الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم-

كلية العلوم الاجتماعية – شعبة الفلسفة-

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

# معاودة قراءة المشروع الماركسي

## -جيرار غرانيل نموذجا-


إعداد الطالبة:

سالي محمود

إشراف الأستاذ:

أ. د قواسمي مراد


السنة الجامعية: 2021/ 2022.

الإهداء

شكر وعرفان

مقدمة

*** الفصل الأول: جيرار غرانيل الفينومينولوجيا ونظرية الإدراك.**

المبحث الأول: نظرية الإدراك لدى المدرسة الفرنسية.

المبحث الثاني: المدرسة الألمانية الفينومينولوجية ونظرية الإدراك.

*** الفصل الثاني: فكر القطيعة ضدّ فكر الاستمرارية والتواصل.**

المبحث الأول: الفكر الألتوسيري وبروز فكر القطيعة.

المطلب الأول: المنهج الألتوسيري و تأثره بالقطيعة الباشلارية

المطلب الثاني: القطيعة الألتوسيرية داخل المشروع الماركسي

المبحث الثاني: موقف غرانيل من فكرة القطيعة.

*** الفصل الثالث: المنجز الغرانيلي: تطبيقات فينومينولوجية على الأثر الماركسي.**

المبحث الأول: المشروع الماركسي بعيون فينومينولوجيا هايدغر.

المبحث الثاني: التأويل الغرانيلي لماركس.

على سبيل الختام.

قائمة المصادر والمراجع .

الفهرس.

## إهـــــــــــــداء

أول من يستحق أن يُتوج بثمرة جهدي ونجاحي هما والدي

أمي وأبي، أدامهما الله لي وجعلني فخرا لهما بإذنه.

فهما الدافع والمحفز لكل خير

هما شمعة الأمل التي تمنحني الحياة في كل يوم حفظهما الله ورعاهما

أحبكم

## شكر وعرفان

الحمد لله قبل كل شيئ لأنني أتممت هذا العمل المتواضع.

الذي منحني فرصة الشكر هاته لأتقدم بها إلى مشرفي ومعلمي الأوّل في الفلسفة. شكرا له لأنه كان بمثابة الأب والأخ والصديق.

ولم يكن ليشعرني يوما أنني أقل شأنا مما أنا فيه...

أشكره على الثقة التي منحني إياها في

إعداد هذا العمل، أرجو أن أكون عند حسن ظنه.

شكرا أيضا لأختي وصديقتي حيزية لوجودها دوما بقربي وإلى جانبي

دامت بخير أينما كانت.

وشكرا للقدر الذي جمعني بأساتذتي في مشواري الجامعي هذا طيلة

الخمس سنوات دمتم متألقين جميعا.

# المقدمة

تُعد الماركسية من أكثر الفلسفات استعمالا وانتشارا وحتى توظيفا وتطبيقا، اقترن ظهورها مع بداية القرن التاسع عشر مع ماركس. ومع تزايد شعبيتها استمرت حتى القرن العشرين ووصل تأثيرها إلى المدرسة الفرنسية حيث صارت الماركسية فلسفة ما بعد الحداثة (معاصرة).

لعل أو نموذج تأويلي لها هو الفيلسوف الفرنسي جيرار غرانيل الذي حاول أن يفهم الطرح الماركسي ويقدم رؤية جديدة للماركسية خلافا على ما قام به الفرنسيين الماركسيين السابقين (لويس ألتوسير، روجيه غارودي...) وحتى غير الفرنسيين (المقصود هنا القراءة الستالينية واللينينية).

إبداعات غرانيل الفلسفية لم تكن فقط داخل ثنايا المدرسة الماركسية، وإنّما هناك رؤى أخرى المتمثلة في دراسة الفكر الألماني وخصوصا إدموند هوسرل وهايدغر ومسألة الفينومينولوجيا حيث بواسطتها سيكون مُنفتحا ومُبلورا لقراءة ماركسية جديدة. فقط كان مُفكرا طليعا ومترجما بارزا وكبيرا للعديد من أعمال الفلاسفة بالأخص مارتن هايدغر بترجمة لأعمال من اللغة الألمانية إلى اللغة الفرنسية (الكينونة والزمان 1927) ليُمكن القراء الفرنسيون من فهمه، وترجم أيضا واحدا من أهم المصادر الفلسفية (أزمة العلوم الأوروبية والفينومينولوجيا الترنسندنتالية 1929) لهوسرل. وبالإضافة لكتاب (دفاتر السجن 1929- 1935) للإيطالي أنطونيو غرامشي.

انشغاله الكبير والجاد على فلسفة هوسرل يُمهد له الطريق في دراسة الفكر الهايدغري. حيث إن ترجمته لكتاب مساهمات في فلسفة الكينونة ستساعده على صياغة مفهوم التفكيك déconstuction والذي سيتبناه جاك دريدا فورا.

على الرغم من هذا إلا أن غرانيل لم يكن معروفا لدى العامة ولم يتمتع بنفس الاعتراف الإعلامي ك: "جاك دريدا" باعتبار أن غرانيل هو من أدخله إلى حقل التفكيكية، وهذا أم يثير الدهشة نظرا إلى نطاق ومدى عمله الفكري وعن التزاماته في النقاشات الفلسفية في عصره لاسيما داخل الماركسية فقراءته تختلف عن القراءة الألتوسيرية لماركس، ونتيجة لذلك ظهرت اعتراضات واضحة من طرف غرانيل اتجاه الموقف الألتوسيري. من هنا نطرح الإشكالية المحورية التي يدور حولها الموضوع: **ما هي العوامل والدوافع التي أدت بغرانيل للاهتمام بالتراث الماركسي؟ وما العلاقة التي تجمع غرانيل بألتوسير/وما وجه العلاقة بين فكر ألتوسير وفكر غرانيل؟ وهل كانت قراءة غرانيل لماركس هي نفس القراءة الألتوسيرية لماركس؟ كيف طبق غرانيل الفينومينولوجيا على أعمال ماركس؟ أو بعبارة أدق من ذلك: كيف أوّل غرانيل ماركس؟**

تكمن أهمية البحث في تعدد مجالاته كـ: الاقتصاد، السياسة، التاريخ، الأنثروبولوجيا، الميتافيزيقا...من جانب آخر نرى العديد من القراءات للفلسفة الماركسية كالقراءة الألتوسيرية أو قراءة غرامشي... لكن موضوع مشروعنا تمركز حول قراءة غرانيل وتأثره بالمتن الماركسي وهذا ما يزيد ويؤكد على أهمية البحث.

أمّا عن المنهج المعتمد في مسار إنجاز هذا البحث فإننا سنعتمد على المنهج التحليلي وذلك من أجل تحليل الأفكار الرئيسية لغرانيل وكيفية توظيف عبقريته لتقديم رؤى جديدة للماركسية باعتبار أن الماركسية متداخلة في الاقتصاد، السياسة، علم الاجتماع، الفلسفة... كما أننا سنوظف المنهج المقارن لتقديم مقارنة بسيطة بين الفكر والقراءة الغرانيلية لماركس مقابل القراءة الألتوسيرية لماركس.

تضمن بحثي هذا في مثناه الداخلية مقدمة عبارة عن توطئة وفقرة تمهيدية للموضوع، و خطة تكونت من ثلاثة فصول:

الأول بعنوان جيرار غرانيل الفينومينولوجيا و نظرية الإدراك، وفيها تعرف على رواد المدرسة الفرنسية الذين كانوا سببا في تدريسه الفينومينولوجيا و كيف أثرو فيه و كذا دراسته لأعمال الألمان و تأثره الشديد بهم.

أما الثاني بعنوان فكر القطيعة ضد فكر الاستمرارية و التواصل و فيه تطرقنا إلى شرح المنهج الذي اتبعه ألتوسير من أجل دراسة الماكسية مرتكزا في ذلك على القطيعة التي استمدها من الفكر الباشلاري ليطبقها على الماكسيا ثم ابراز وجهة نظر غرانيل من موقف ألتوسير و فكرة القطيعة.

أما الثالث تحت عنوان تطبيق القراءة و الفينومينولوجية على الأثر الماكسي و هنا نبين المشروع الماكسي الذي قدمه غرانيل تحت رؤية فينومينولوجية هايدهرية و امكانية الحوار بينهما ثم التأويل الغرانيلي العام لماكس.

أمّا عن أسباب ودوافع اختيار موضوع بحثي فهي تتأرجح بين دوافع موضوعية ودوافع ذاتية.

أما **الدافع الذاتي**: للتعرف على هذا الفكر الجديد غير المعلوم في مجتمعنا وهو الفكر الغرانيلي بصفة عامة والتعرف على القراءة التطبيقية لمشروعه في ثنايا الماركسية خاصة.

**والدافع الموضوعي:** لوقتنا هذا لا زال للأفكار الماركسية راهنا تأثيرا فعلي على الواقع الذي نعيشه حتى في عالمنا العربي وليس فقط الغربي، وإنّ التطرق لهذا الجانب هو جزء من الفلسفة وكذلك فإن لغرانيل وحتى ألتوسير دور هام فيما قدموه للماركسية والفلسفة ونحن بحاجة فعلا لمثل هذه المواضيع.

# الفصل الأول

## المبحث الأول: نظرية الإدراك عند المدرسة الفرنسية

الدخول في غمار الفلسفة الألمانية ودراسة أعمال إدموند هوسرل ومارتن هايدغر والتأثر بالعمل الفينومينولوجي المستوحى من فكرهم ليس بالأمر السهل، فغرانيل* كان قد شقّ طريقه الطويل نحو ذلك. وفي طريقه هذا كان قد صادف وتتلمذ على يد أستاذه ميشيل ألكسندر* وفلاسفة من أمثال: لانيو، آلان وحتى ميرلوبونتي تحت اسم مدرسة الإدراك الفرنسية والتي جاءت أفكارها مقترنة تماما مع فكر كينونة العالم المستمدة من فلسفة هايدغر، ومع هذا التناغم الفرنسي، الألماني سيحاول غرانيل استئناف النقد الفينومينولوجي عبر المرور بـ "إيمانويل كانط"ثم بواسطة هوسرل وصولا إلى فيتغنشتاين.

"في النصف الأول من القرن العشرين وبالتحديد في الفترة التي تأثر بها غرانيك بمدرسة الإدراك الفرنسية، برزت آنذاك مجموعة تأملات إدراكية التي قام بها كل من : لانيو، آلان وموريس ميرلوبونتي بحيث سيتصادف الشاب الجديد غرانيل بهذه الأسماء

*جيرار غرانيل: ولد في 03 جانفي 1930 بباريس، بزغ نجمه في ثانوية لوي لوغران حيث كان أستاذه الأول ميشيل ألكسندر الذي جعله يتأثر بالفيلسوف آلان ولانيو بشكل أعمق قام بتدوين دروس أستاذه ألكسندر حول كانط اعترافا منه بجميله عليه، هو تلميذ قديم للمدرسة الوطنية العليا (E.N.S) حيث تابع دروس لويس ألتوسير ثم يصير لاحقا تلميذا لميرلوبونتي الذي درسه هوسرل. حصل على الدكتوراه في الفلسفة... تتركز أبحاثه الفلسفية على أريعة أشكال أساسية: الترجمة، الكتابة التدريس والنشر، يتبع عمل غرانيك مسارات فكرية تمر من خلال التقليد الفلسفي ل: مارتن هايدغر، هيوم، هوسرل وحتى كانط ... درس وتأثر بفلسفة التاريخ عند جاسباتسا فيكو. فلسفة اللغة عند فيتغنشتاين والفينومينولوجيا الهيدغرية، توفي في 10 نوفمبر 2000. (مراد قواسمي، الفلسفة في مجاوزة الالتباس، ص 01).

* ميشال ألكسندر Michel Aléxander هو فيلسوف فرنسي 27 مارس 1888 بـ: دبيب لعائلة برجوازية يهودية ، كان تلميذا لآن وكان صديقا وفيا له، هو أستاذ غرانيل، أدخل إلى عالم الفينومينولوجيا، إلتقى بآلان لأول مرة 1908 قام بنشر مقترحاته الكتابية (1921/ 1936) والذي مثله في نخبة اليقظة للمثقفين المناهضين للفاشية (1934/ 1939)، كان له تأثير عميق على طلابه، أعلن نفسه إشتراكيا، توفي في 14 ديسمبر 1952 بباريس (Alexander Michel. Paul. Par nicole racine)

ليوجه تفكيره إلى طرح السؤال بغرض منطق المُدرَكِ الأمر الذي سيسمح بظهوره بدءا من إعطاء الاعتبار للماهية والواقع اللذان هما منبعان للوصف الفينومينولوجي وعلى هذا الأساس فإن المرجعية الفكرية لغرانيل مستمدة من مدرسة الإدراك الفرنسية يمتد في أعماله إلى فلسفة الإدراك التي تقدم معنا جديدا للكينونة بحيث لا تحضر معه الميتافيزيقا ولا تتمتع بأية لغة"[1].

"يعطي شعار لانيو clarum doscuris* (لا لوضوح، بمزيد من الغموض) مقياسا لأعمال التفكيك لأنه لا يزال هناك فجوة دائما بين القرار العقلاني للتجربة والأسلوب المميز للتجربة نفسها. تتمثل مهمة الفكر في البحث عن سبب الميتافيزيقا. بالإضافة التي يواجهها المفكر هي قصور في اللغة وأخيرا يكشف التمثيل و مفاهيمه الميتافزيقية عن البعد الأنطلوجي للإدراك"[2].

لفهم كيف تثير مدرسة الإدراك الفرنسية الشك في إحساس جديد بالكينونة التي لا لغة لها في الميتافيزيقا الحديثة. يجب أن نأتي الآن في الواقع للنصوص. لذلك سوف نتابع بإيجاز القراءة التي يقترحها غرانيل من نص بقلم آلان مأخوذ من كتابه مقابلات على شاطئ البحر – بحث في الفهم- بحيث يدرجها غرانيل ويناقشها ضمن كتاب تسليم التقاليد "فلا توجد أبدا معرفة بدون موضوع، ولا موضوع آخر سوى الشيء. بهذا

[1] - Gérard Granel : Gallimard. Paris. 1972. In Fraçaise Fournié "Introduiction à la phenomenology de Granel" (http : // www.gerardgranel.com/ autoutr. Htm/) p 01.
نقلا عن: مراد قواسمي، جيرار غرانيل، الفلسفة فيمجاوزة الالتباس، ورقة غير منشورة

* لانيو: ولد في ميتز 08 أغسطس 1851، كان أستاذا فرنسيا للفلسفة متسائلا عن الإدراك وظروف المعرفة، طور المنهج التأملي في علم النفس، تم قبوله في المدرسة العليا نورمال- باريس، كان أحد أعضاء المدرسة الفرنسية للإدراك. حيث أثر في تلميذه آلان Alan وصار أكثر شهرة فيما بعد حيث قال لانيو مقولته الشهيرة قاصدا بها آلان (لقد سرق الأداة) توفي في 22 أفريل 1894 (Raison et expérience : la leçon de jules Lagneau)

[2] -Ibid. p 02.
نقلا عن: مراد قواسمي: جيرار غرانيل الفلسفة في مجاوزة الإلتباس، ورقة غير منشورة

المعنى فكل معرفة تكون منسوبة للحدس. وعليه فإنّ أهل الفهم جميعهم تقريبا، ينسون الفهم إنهم ينخرطون في الشيء بكل قواهم وكما أن العامل لا يرى أبدا يدهُ، بل يرى فقط ذِروة الأداة، فكذلك المشتغلون بالفهم لا يُعملون التأمل في العلاقات التي تظهر الشيء على حقيقته... ولن يتم أبدا الإمساك بالفكرة خارج الشيء سوى بواسطة الخطاب الذي يمكن تسميته بالتأملي، الذي يرتقي، بالمعرفة الحقيقية بالشيء، بشروط هذه المعرفة، وبهذا فإن كل اختبار للتأمل أو بحث في الفهم يفترض سلفا معرفة حقيقية بموضوع ما، معرفة ينبغي اصطفاؤها أي معاودتها"[1].

يشير آلان* بأن الهدف من الفلسفة هو تعلم التفكير والتفكير بطريقة عقلانية. وأنه يجب الحذر من الأفكار الجاهزة. بالنسبة له يجب أن تكون القدرة على الحكم التي يمنحها الإدراك في اتصال مباشر مع واقع العالم وليست مبنية على نظام نظري "وهذا ما أكده واستشهد به غرانيل من خلال النص مُعتبرا بأن آلان فيلسوفا من أهل الفهم لكن في الوقت نفسه يحذره بأنّ استيعاب فلسفة الفهم يُحدد بكونها لديها موضوع وأنّه ليس بموضوعية مجردة. على سبيل المثال نذكر ما يسمى بـ "موضوع العلم" بل في الواقع هو الشيء المدرك، لذلك يجب أن تُفهم فلسفة الفهم نفسها على أنها فلسفة الإدراك. ولكن من خلال وضع الفكر في المدرك أو (الحدس) يحدث أن الفهم "يلتزم بالموضوع" فيفقد حقيقته ويفقد الموضوع ليتحدد مكان الحقيقة بصورة غامضة على أنه مكان الخطر الأولي للتجديد. أو بعبارة أخرى "الفلسفة التي وجدت مكانها في الإدراك لا يجب أن

[1] - تم اقتباس هذا النص من مقال فرانسوا فوريني، المذكور سابقا، ص 03

* آلان (Alain): اسمه الحقيقي إميل أوغست شارتيه، اسمه الحقيقي آلان لاحقا، هو فيلسوف فرنسي وُلد في 03 مارس 1868، كان مدرسا ثم عُين أستاذا في مدرسة الليسيه 1909. كان له تأثير عميق على طلابه ( ريمون آرون، سيمون ويل جورج كانغيلهم)، مرجعتيه الفكرية مستمدة من فلاسفة أمثال ( أفلاطون، ديكارت، سبينوزا، إيمانويل كانط، أوغست كونت) تزامنت حياته تقريبا مع الجمهورية الثالثة. هو رديكالي من حيث الولاء للأفكار التي أسست الجمهورية بفضلها كان قادرا على تنمية عبقريته والانضمام إلى النخبة المثقفة قادما من الشعب

تكون كذلك فينبغي، ألا تنسى أنّ الأمر يتعلق بجعل المدرك نفسه يظهر على حقيقته، هذا هو السبب الذي يجعل آلان يواصل تحليله لظروف معرفة المدرك في حقيقتة" لن تدرك الخطاب أبدا الفكرة خارج الشيء إلا من خلال الخطاب الذي يُسمى تأمليا ويرتقي بالمعرفة الحقيقية للشيء إلى شروط المعرفة.

يوضح غرانيل أن فكرة الإدراك تتضمن ازدواجا خاصا يتمثل في: أولا: عدم ترك المُدرك وثانيا: عدم التريث ليقدم المتجلي نفسه للتجلي في حقيقته. ومادام حال الشيء المتجلي ليس كينونته في أي مكان فهذا يأخذنا إلى أن مكان الفكرة "خارج الشيء" مكانها في الخطاب أي التأمل وأن الترتيب المنطقي الذي سيستجيب للواقع يظل ثابتا في المحتوى الصامت للإدراك. وبما أن حقيقة المتجلي لا تظهر في أي مكان من المدرك فإن الوصول إلى الحقيقة يمر من خلال منعطف اللغة. المنطق المنطقي، ما يلخصه غرانيل في صيغة ملفتة للنظر "بأن الحركة نفسها تستغرق اللغة في اللغة ويُقدم العالم على إحداثيات العالم"

في فصل لانيو وفي نصوص آلان وفي تعاليم ألكسندر. القوة من أساسيات فلسفة الإدراك الفرنسية التي فرضتها الأوصاف الفينومينولوجية. يحدد غرانيل الفكرة التالية: "يتجلى المتجلي في تجليه" ونفي بتجليه حقيقته أي في كينونته و الكينونة تنهي التجلي. أمام كل هذه المفاهيم يُصبح ظهور هايدغر واضحا في هذه الفلسفة باعتبار فلسفة الإدراك كينونة وتجلي وبالتالي كأنطلوجيا للتجلي تواجه صعوبة شديدة هي أنه لم يقيم التخلي عن وجهة نظر الوعي التمثيلي (وكيف يمكن أن تكون؟) لكن تم توجيهها إلى أقصى درجات التوتر . لأن لغة الإدراك لا تتعارض مع الخارج في مجال التمثل وإنما بناءها يكون من خلال الافتراض البطيء. لكن يأتي المتجلي على اللغة يضطرب على اللغة لأنه بحسب ألكسندر "إذا كان العالم يخلط بين كل أفكارنا" فإن زخم الفكر كما

يشير غرانيل يتخذ متعته الأساسية بين الشيء العاري والكلمة العارية" فينتج عنه السرعة وصعوبة الرؤية. لعبة رائعة في أقاصي الكلمات هكذا يتجلى العالم المفعم بالحيوية الموحش والخفي.

نستنتج بأن القراءة الغرانيلية تمكننا من فك شفرة المدرسة الفرنسية للإدراك "الفكر [الذي] يرغب في نقض... التقليد في أسس ذاتها. "تنقطع" الفكر إذا بالاستدعاء. أي للاستجابة على نداء في حقيقة الإدراك سيستهلك قطيعة كل لغة تمثيلية وإذا تم فهم هذا بشكل صحيح. فستتوقف وكالة العلامات واختلاسات السعادة التي يمكن بهذه اللغة المقطوعة عن اعتبار مسؤولة أمام مسألة موازنة الميتافيزيقا"[1].

يسعى غرانيل جاهدا إلى فهم قراءة ميرلوبونتي للعمل الفينومينولوجي وبواسطته سيكون من السهل عليه فهم هوسرل وهايدغر. إذ أن ميرلوبونتي ترك مؤلفا مهما أدخله إلى ميدان الفينومينولوجيا وأخص بذكر كتابه فينومينولوجيا الإدراك " la phénoménologie de la peraption" عام 1945 الذي قام فيه بالتأسيس لمشروعه الفلسفي بحيث بدأه بسؤال أساسي ومهم في مقدمته: ما هي الفينومينولوجيا؟ وقد عالج فيه مسائل متنوعة كالجسد، اللغة، الإدراك الحسي وهذا الأخير يؤكد عليه في نصه "إن البحث في جوهر الإدراك، ليس عن كون الإدراك يعتبر حقيقيا، بل عن تحديده بالنسبة لنا كطريق للحقيقة فلو أردت الآن، شأن المثالية، تركيز بدا هو الواقع والاعتقاد الذي لا يقاوم على بداهة مطلقة... إن بداهة الإدراك ليست الفكرة المطابقة أو البداهة القطعية Apodictique فالعالم ليس الذي أفكره بل الذي أعيشه، إنني منفتح على العالم اتصل به بلا شك ولكنني لا أمتلكه فهو غير قابل للفناء "هناك عالم" أو بالأحرى "هناك العالم" إنني لا أستطيع أبدا أن أعلل بشكل كامل هذه القضية الثابتة

[1] - ibid. p 03- 04.

لحياتي"[1] ناهيك أيضا عن اهتمامه السياسي كون بونتي يستقبل التصور الماركسي لاعتبار الفكر إنتاجا أي نوع من الممارسة النظرية. "من عام 1952 فصاعدا بدأ ميرلوبونتي بتطوير مفهوم النشاط السياسي متخلصا من غزل سارتر الساذج مع الشيوعية المتشددة والأهم من ذلك هو أن ميرلوبونتي بدأ بوضع الخطوط العريضة لمسار فلسفي يؤكد أهمية التجربة المعاشة في فهم طبيعة اللغة والإدراك الحسي و الجسم"[2] وهو ما جعله في خانة أعلام المدرسة الفرنسية للإدراك وهو ما ساعد الشاب غرانيل للتعمق في التراث الفينومينولوجي الألماني. إضافة إلى ذلك نجد أيضا فيلسوفا آخرا ينتمي إلى خانة المدرسة الفرنسية وهو "هنري برغسون"* الذي أقام فلسفة تكاملية تعبر على شتى مظاهر الاحتكاك بالواقع وعلى هذا الأساس نتجت نزعة حدسية. "إلا أن تأثير برغسون عل مجمل المشهد الفرنسي لا يضاهيه سوى التأثير الذي مارسه ويمارسه المنهج الفينومينولوجي على أجيال سابقة من الفلاسفة الفرنسيين، يمكن القول أن برغسون يمثل بشكل كبير ما يمكننا أن نصطلح على تسميته بهوية الفلسفة الفرنسية في عمقها ونقائها وقدرتها على التواصل مع الآخر"[3]. فهو الفيلسوف الذي أعاد إدخال الحياة الروحية بكل زخمها إلى العالم ولكن بالاعتماد على حوار جدي وبناء معطيات على العلم المعاصر. من خلال الديمومة المعاشة بشكل ملموس بين

[1] - موريس ميرلوبونتي: فينومينولوجيا الإدراك، ترجمة: فؤاد شاهين، معهد الإنماء العربي، ص 13- 14.

[2] - جون ليتشه: خمسون مفكرا أساسيا معاصرا. من البنيوية إلى مابعد الحداثة، ترجمة: فاتن البستاني، مركز دراسات الوحدة العربية، ص 75.

* هنري برغسون: وُلد في 18 أكتوبر 1859 بباريس، فيلسوف فرنسي، ينتمي إلى المدرسة الفرنسية، فاز بجائزة نوبل للآداب 1927 من خريجي مدرسة الأساتذة العليا وهو من أهم فلاسفة العصر الحديث، أسس بما يسمى المنهج الحدسي لدراسة الموضوعات الفلسفية، له أعمال كثيرة وعديدة في فلسفة اللغة والرياضيات والماورئيات... توفي سنة 1941، أثناء الحرب العالمية الثانية عندما كانت فرنسا محتلة من طرف الألمان. (ابراهيم أبو عواد: هنري برغسون وفلسفة الروح)

[3] - هنري برغسون: بحث في المعطيات المباشرة للوعي، ترجمة: الحسين زاوي، منتدى مكتبة الإسكندرية، ص 07.

زمان الوعي وزمان العلم وليصل في الأخير إلى تحقيق نوع من المصالحة النفسية بين الفلسفة والحياة من خلال الإدراك المباشر للأشياء الذي يجب أن يكون بديلا جديا من عملية إدراكها بواسطة المفاهيم.

غرانيل سيكون وفيا لمدرسته الفرنسية إذ أن انطلاقه لدراسة أعمال الألمان كانت من الفلسفة الفرنسية كما حددناها من خلال هذا الفصل، بقراءته لدروس أستاذه ميشال ألكسندر حول كانط. وأستاذه أيضا ميرلوبونتي الذي مكنه من فهم هوسرل وفينومينولوجيته. إضافة إلى لانيو وبرغسون فكلهم كانوا مرجعية للفيلسوف الشاب غرانيك نحو عالم الفينومينولوجيا والمدرسة الألمانية التي سوف نتطرق إليها في الفصل الآتي.

## المبحث الثاني: المدرسة الفينومينولوجية الألمانية ونظرية الإدراك

في مطلع القرن العشرين وبالتحديد في ألمانيا ظهرت الفينومينولوجيا* هذا الاسم الذي أطلقه إدموند هوسرل على الاتجاه الفلسفي الذي أسسه والذي يعتبر من الاتجاهات الأساسية في الفلسفة المعاصرة إذ أن رؤيته لهذا المنهج ستكون كفيلة ببناء فكر فلسفي جديد ومختلف، يُبنى على أسس علمية دقيقة بعيدا عن التبعية المنهجية للعلوم الطبيعية السائدة. وهذا ما أدى إلى زيادة الأهمية بالفلسفة الهوسرلية ودراسة منهجها الفينومينولوجي، وهذا ما يوضحه مترجم كتاب أزمة العلوم الأوروبية في مقدمته: "في البداية لأعمال هوسرل تأثيرا حاسما على الفلسفة الألمانية في العقود الأولى من القرن الماضي، وعلى الفلسفة الفرنسة في منتصف ذلك القرن. وهكذا فإن مؤلفات فلسفية أساسية صدرت في هذه الفترة تعتبر ذاتها أبحاثا فينومينولوجية من أهم المؤلفات... الوجود والزمان 1927 لمارتن هايدغر Martin Heidegger الوجود والعدم 1943 لجان بول سارتر Jean Paul Sarere فينومينولوجيا الإدراك 1945 موريس ميرلوبونتي Merleau Ponty"[1].

فصيت هوسرل وفينومينولوجيته وصل للمدرسة الفرنسية وتحديدا عن مُعلمي غرانيل كما أشرنا سابقا فهم من أدخلوه إلى حقل الفينومينولوجيا وإلى التراث الألماني عموما من خلال العمل على قراءة هوسرل وهايدغر وبواسطة هذا الثنائي التمس منهما

* الفينومينولوجيا: مصطلح يدل على علم وعلى نظام من الميادين العلمية، غير أن الفينومينولوجيا كذلك وفي الأصل على منهج وعلى موقف للفكر، موقف الفكر الفلسفي بخاصة والمنهج الفلسفي بخاصة، هكذا عرّف هوسرل الفينومينولوجيا في الدروس الخمسة التي ألقاها في جامعة كوتغن 1907، والتي جمعت لتكون كتاب عنوان "فكرة الفينومينولوجيا". أين حددّ هوسرل معالم الفلسفة الفينومينولوجية وأهدافها (مأخوذ من الفينومينولوجيا وفلسفة الوعي عند إيدموند هوسرل)

[1] - إدموند هوسرل: أزمة العلوم الأوروبية والفينومينولوجيا الترنسندنتالية، ترجمة: اسماعيل المصدق، ص 09.

الإجابة على العديد من الأسئلة ونحو بلورة قراءة جديدة للماركسية التي لم تركن باستطاعة المدرسة الفرنسية الإجابة عنها.

ملامح الفينومينولوجيا داخل المدرسة الألمانية (هوسرل، هايدغر) وكيفية احتكاك غرانيك بها:

تدرب غرانيل على الفلسفة في المدرسة الفرنسية للإدراك، ثم بقراءة هايدغر. وعلى هذا الأساس "كرس غرانيل أطروحة الدكتوراه ("مؤسس الفينومينولوجيا": إدموند هوسرل تحت عنوان معنى "الزمان والإدراك" على قدرة الفينومينولوجيا لمجاوزة مغالطات ميتفزيقا المحدثين إذ يتضح مستقبلها بقدراتها على الابتعاد عن التقليد الفلسفي الكلاسيكي والميتافيزيقي في اتخاذها نهجا جديدا لا يقع تحت العلم ولا حتى تحت الفلسفة. يشير هذان الأخيران بالنسبة لهوسرل إلى طريقتين فقط للوضعية الأساسية من الميتافزيقا:

الموقف الطبيعي: حتى لو كانت الفلسفة تجهله ولا تشك حتى في أنها تصدم لحدود أفقها، إذ يعود أصل هذا الموقف الذي تتخذه الفينومينولوجيا إلى كونها وجدت أساسها في النظري في مقام آخر: في "الشيء نفسه" في الأصلي، استنادا لغرانيل فإن الاهتمام بسؤال: ما الشيء نفسه؟ وما الرؤية التي تبقى قريبة مما تراه؟ هو اهتمام بأسلوب الإدراك الذي يُشكل أهمية كبرى في الإرث الهوسرلي، أي أهمية التجلي أو الواقع المحسوس، الملموس (المدرك فعليا). وهذا أسلوب يخص التجربة والإدراك بما أن مشكلة الإدراك مرتبطة بمأزق لغة التمثيل"[1].

[1] - G.Granel. Traditionis Traditio. Paris. Gallimard. 1927. In ipid (http:// www. Gerard gramel. Com/ autour. Htm/) p 04- 05.

بالنسبة للمشروع الفينومينولوجي "يُعتبر مدخلا إلى وصف التجلي. هنا يتخذ غرانيل التعمق في الوصف والارتكاز عليه باعتباره أسلوب فينومينولوجي محض، وبالعودة إلى أحد نصوص كتاب الأفكار للفيلسوف هوسرل: "إذ اتضح هناك شيء جديد في التحليل الملموس يتعلق بالتجلي بالنسبة للغة التمثل أو عكس ذلك، لكونه لا يعود في اللغة الكلاسيكية، ولأنها لغة هوسرل، فإن طريقنا يجب أن تكون القراءة وفقط، وبما أننا نتعامل مع النصوص التي تقرر فيها للمرة الأولى بنية المدرك، فإنها يجب أن نعود إلى الفقرة 41 من كتاب الأفكار"[1].

في بداية الستينيات وبالعودة إلى الفقرة 41 التي تم ذكرها من كتاب الأفكار لهوسرل. كان غرانيل يتناول فكرة إدراك الأشياء. الطاولة شكلا باعتبارها سلسلة مستمرة من التغيرات رغم تغيرات الأشياء، محالا نقد فينومينولوجيا الإدراك كدرب للفكر في دراسته التي تتناول "لا أصالة لغة الاستهياءات"، فتأويل غرانيل لنص هذه الفقرة هو أنه نص يقوم على الوصف الخالص الذي لا يميل لا للفلسفة ولا للعلم. بل نوع من السرد بدون عمق، ويقارب المثال الذي يتقدم به هوسرل بمثال ديكارت عن الشمعة، وعلى الرغم من الاختلاف الواضح حول المثالين. إلا أن غرانيل يخلصُ إلى الانطلاق من المثال معناه أنه مع المثال نكون قد تركنا المدرك حتى قبل أن نبدأ. فكل ما يريد هوسرل وصفه في الواقع ليس الأنا الذي يدور حول هذه الطاولة، وإنما يبلور

[1] - G.Granel. le sens du temps et de la perception chez Husserl. Manvezin. T.E.R.2011 in français fournié. Ibid. p 07- 08.

نص الفقرة كما يلي: سننطلق من مثال: أرى باستمرار هذه الطاولة، أدور حولها وأغير كالعادة وضعيتي في المكان، أنا وعلى وعي مستمر بالوجود المادي للطاولة نفسها، الطاولة التي لا تتغير أبدا، والحال أن إدراك الطاولة لا يتوقف عن التغير، إنه سلسلة مستمرة من الإدراكات المتغيرة، أغمض عيني، لا علاقة لحواسي الأخرى بالطاولة، لم يعد لدي أي إدراك لها، أفتح عيناي فيتجلي الإدراك من جديد ، إلى إدراك؟ ومع عودته لم يبق ذلك الإدراك منفردا لنفسه" النص نقلا عن قواسمي مراد، جيرار غرانيل في مجاوزة اليأس، ورقة غير منشورة.

فكرته على الافتراض بأن الشكل له إيقاعه الزمني يتجسد البديل الغرانيلي للطرح الهوسرلي.

وبالعودة إلى الفقرة 41 من كتاب الأفكار يُعلق غرانيل عن مقولة هوسرل: "الطاولة نفسها التي لا تتغير" ويُناقشها كالآتي: تغير وضعيتي وتغير الطاولة يحيل إلى شيء ما لا يتغير، إنه الهيكل الموضوعي للتجلي (بالمعنى الموضوعي) ستأخذ معناها من المحتوى المعزول للوعي، ولكن على العكس من ذلك الانفتاح الذي بواسطته يكون الموضوع والوعي لبعضهما البعض، ونتيجة لذلك فإن رؤية غرانيل للقصدية هي أسلوب للتجلي نفسه الذي تسقط معه هذه المفاهيم في حال الخروج عنه. غير أنها لا تحافظ دائما على معناها إذ لا معنى لها إلا داخل اللغة فقط التي تتحدث بها الفينومينولوجيا من حيث تناغمها مع معنى الكينونة نفسه في وصف الإدراك"[1].

من خلال دراسته لأعمال هوسرل وقراءته لكتاب أزمة العلوم الأوروبية وترجمته، سيكون من السهل على غرانيل أن ينتقل إلى تلميذ هوسرل وهو مارتن هايدغر ليدرس منتهاه الفينومينولوجي وحتى الأنطولوجي بحيث سيكون من أكبر مترجمي ودارسي هايدغر لا سيما في ترجمته لكتاب "الكينونة والزمان" والذي سيكون مدخلا حاسما من أجل فهم الفينومينولوجيا وتطبيقها على الأثر الماركسي.

بعد موت نيتشه ذلك العملاق الألماني الذي أحدث طفرة نوعية في الفلسفة سنة 1900 بدأ نجم هايدغر يلمع وفي بداية العشرين صار نسقه الفلسفي ينتشر بقوة (من أشهر الأنساق الفلسفية) عرف هايدغر ثلاثة تحولات كبرى في حياته:

[1] - G.Granel. le sens du temps et de la perception chez Husserl. In ibid. p 07.
نقلا عن قواسمي مراد "جيرار غرانيل في مجاوزة الإلتباس" ورقة غير منشورة

أ- المنعطف الفينومينولوجي: حيث أنه كان فينومينولوجيا في البداية لأنه كان تلميذ لهوسرل مؤسس الفينومينولوجيا وكتب كتاب "الكينونة والزمان" بحيث نجد إهداء لهوسرل وهذا ما يوضح تأثره الشديد بالفينومينولوجيا، بعد قراءة هوسرل لكتاب "الكينونة والزمان" رأى فيها لمحا للخروج عن الفينومينولوجيا نحو فلسفة أنطولوجية.

ب- المنعطف الأونطولوجي: تتجسد بصورة جد واضحة في كتاب الكينونة والزمان: "ومتى فُهم جيدا فإن البحث الأنطولوجي ذاته إنما يعطي لمسألة الكينونة أولويتها الأنطولوجية، على نحو يتعدى مجرد إعادة التناول لتراث جليل واستنهاض مشكل ظلّ إلى الآن غير مكشوف عنه، على أن هذه الأولوية العلمية- المادية ليست بالأولوية الوحيدة"[1]. وهذا ما أعاد الاعتبار إلى سؤال الوجود كأنطولوجيا.

ج- المنطق التأويلي (الهيرمنيوطيقي): ثم يتنقل إلى فلسفة هيرمينوطيقية تجعل من اللغة هي الأولى للتحكم في الوجود ومنه صار كل شيء لغة. حيث يقول هايدغر: "إننا لا نتكلم اللغة بل اللغة هي التي تتكلمنا".

هذه التحولات الأساسية داخل الفكر الهايدغري ستساعد غرانيل على الخوض في أعماله وخاصة الفينومينولوجيا فيُوظف الفينومينولوجيا الهوسرلية لتوضيح وتبيان نقائص وعيوب، وأنه يدور حول موضوعه، كما ينبغي البحث فيما بين عالم الذاتية وعالم الموضوعية من شروط إمكان معجزة التشكل لكل منهما أي (عالم الذاتية وعالم الموضوعية) والمشكل الذي لطالما عُرف مجردا لأسباب فينومينولوجية، أي كل تحليل

[1] - مارتن هايدغر: الكينونة والزمان، ترجمة: فتحي المسكيني، م إسماعيل المصدق، ص 62.

لشروط إمكانية التجربة الموضوعية المطروحة بهذه المفاهيم محكوم عليها بعد إدراكها ليتجلى أبدا، رغم أن نص هوسرل ينحو نحو هذا النوع من الغاية"[1].

يركز هوسرل في الفينومينولوجيا على قاعدة أساسية هي قاعدة المعرفة القائمة على "الوصف" أي عملية إسقاط بمعنى كل شيء يظهر هو شكل. وعلى هذا يُسقط الوصف على مثال الطاولة رافضا مفهوم التغير باعتباره مفهوما مجردا، ويصبح جزء "المُدرك" هو الصورة الخاصة الأساسية التي يصب نحوها الاهتمام على أساس محتوى مدرك موضوعي.

يؤكد غرانيل على جهود هوسرل الفينومينولوجية لتحل محل الميتافزيقا، وعن مختلف الافتراضات التي يقيم عليها هوسرل تصوره لحقيقة الشيء نفسه ويؤسسها على الذات والموضوع. عرض المثال مشكلة التنوع مقابل وحدة الشيء. وذلك بهدف إزالة الإدراك عن مركزيته وتوضيح أن خصوصية الذات في كونها غير ذاتية. كما درسها وتلقاها غرانيل في دروس ألكسندر:

أي ليس كونها "كينونة لذاتها" بل "معيش هناك" في وسط الأشياء بالإضافة إلى أن الإدراك يضم

المدرك المغرق في قابليته. وهو ما دفع هوسرل إلى اعتماده المثال، وهنا يستنتج أن الأشياء لا تخضع للتعدد والكثرة من الأنا والموضوع وإنما العالم [2]، ومن ثمة كتاب

[1] - - G.Granel. le sens du temps et de la perception chez Husserl. Manvezin. T.E.R.2011 in français fournié. Ibid. p 06.

[2] - Française Fournité. Introduction à la phenomenologie de G.Granel. p 06.

نقلا عن قواسمي مراد "جيرار غرانيل، الفلسفة في مجاوزة الإلتباس" ورقة غير منشورة

يستدعي غرانيل مثال ديكارت ويقابله بمثال هوسرل (مثال الشمعة أو كرة الشمع والمعروف أيضا باسم حُجة الشمع مثال مستخدم في تأملات رينيه ديكارت في الفلسفة الأولى لتحليل ومعرفة الخصائص الأساسية في الأجسام كرة شمع رينيه ديكارت الباحثون السوريون.)

"الكينونة والزمان" كما يُبرز كتاب "مُستهل ماركس" الذي يدرس فيه المتن الماركسي بكل جوانبه وذلك من أجل أن يجعل منه وسيلة لنقد هايدغر. من خلال التفكير به ومعه. وهذا ماسنتعمق فيه في الفصل الثالث من خلال تطبيق الفينومينولوجيا الهايدغرية داخل التراث الماركسي.

وهكذا فإن عمل هوسرل هو طريق نحو الفينومينولوجيا التي تناولت مشكلات ميتافيزيقية تبحث "في الشيء في ذاته وليس لذاته" فذاع صيتها إلى أن صارت مؤثرة بشكل كبير على ألمانيا وحتى في فرنسا: "أجل سادت في ألمانيا بشكل عام تصور الفينومينولوجيا كمحصلة وامتداد لمشاكل إبستيمولوجيا صيغت في أعمال هوسرل خلال المرحلة المبكرة والوسطى من تفكيره. أي كتابي "بحوث منطقية" Logical wyestigations و "الأفكار" Ideas، إلا أن الفينومينولوجيا في فرنسا على العكس من هذا، كانت لها سحنة وجودية وأنطولوجية تأثرات تأثرا كبيرا بفكر هوسرل المتأخر وبأعمال ماكس شيللر وهايدغر...على أن تأثير هايدغر كان أكثر نفاذا بدا كتابه الأعظم "الكينونة والزمان" على أنه التطور المنطقي لفكر هوسرل ذاته، وثلة من طليعة المتحمسين للفينومينولوجيا في فرنسا تصورا أن فكر هايدغر وفكر هوسرل جزء من المشروع ذاته... واشتهر بتوظيفه للوجودية الماركسية الذي تغلب عليه السمة السياسية، وحتى أضخم أعمال سارتر الفلسفية المتكاملة، حقا، الوجود والعدم 1943 له عنوان توضيحي "مقال في الأنطولوجيا الفينومينولوجية"، عرف الفرنسيون هوسرل بوصفه مؤسس الفينومينولوجيا ومبدع نظرياتها الأكبر، ولكن حين عرفت الحركة الفينومينولوجية طريقها إلى فرنسا"[1].

[1] - من الشكلانية إلى ما بعد البنيوية، تحرير رمان سلف، مرجاعة وإشراف ماري تريز عبد المسيح، ص 460-461.

فـي الثلاثينيـات. اكتسـب مسـار البحـث الفلسـفي الفينومينولـوجي فـي فرنسـا منظـورا أوسـع مـن منظـور صـنوه فـي ألمانيـا"[1] بحيـث اشـتهر بهـا كـل مـن "مـوريس ميرلوبـونتي"، "جـان بـول سـارتر"، "هنـري برغسـون"، "ميشـال ألكسـندر"، "لاينـو"، "غرانيل"،... وبما أن الفيلسوف الألماني إدموند هوسرل بنى معظم أفكاره انطلاقا من فكر ديكـارت فـإن الفرنسيين وجدوا الفلسفة الفينومينولوجيـة امتـدادا للديكاتيـة. مـن هنـا انتعشت الفينومينولوجيا في فرنسا التي أصبحت المركز الأول لهذه الفلسفة على الصعيد العالمي.

[1] - المرجع نفسه، ص 461.

# الفصل الثاني

## تمهيد

خلال هذا الفصل وفي مبحثه الأول سنتطرق إلى واحد من أهم البنيويين المعاصرين والذي قدم تصورا مُلفتا للانتباه تجاه الفلسفة الماركسية عامة "لويس ألتوسير" والتي تعتبر قراءته للتراث الماركسي أهم قراءة معاصرة فرنسية، وهذا ما جعل غرانيل يدرس المتن الألتوسيري ويتأثر به على الرغم من وجود العديد من القراء الماركسيين الفرنسيين وحتى خارج فرنسا....

وهذا ما يُسلط لنا الضوء على اعتمادنا نموذج ألتوسير في موضوع بحثنا لا سيما وأنه استعمل المنهج البنيوي داخل الماركسية، أما من جهة أخرى هي مسألة القطيعة الإبستمولوجية وتطبيقها داخل فكر ماركس، مع أن لفظ القطيعة الابستمولوجية في الغالب لا يُستعمل إلا في حقل تطور العلم، لكن هنا يتحدث ألتوسير عن نفس الشخص، نفس الفكر، نفس اللحظة، بأنه حقق قطيعة وهو ما زاد غرانيل اهتماما أكثر بألتوسير بحيث سينتج عنه موقف معارض للموقف الألتوسيري سنتعرف عليه خلال هذا الفصل، **كيف طبق ألتوسير فكر القطيعة داخل الماركسية؟ وما هي الرؤية التي قدمها لنا غرانيل اتجاه ألتوسير خاصة والماركسية عامة؟**

## المبحث الأول: الفكر الألتوسيري وبروز فكر القطيعة

### المطلب الأول: المنهج الألتوسيري و تأثره بالقطيعة الباشلارية

في الخمسينيات وعلى أعتاب الحرب العالمية الثانية كان السؤال الدائر على كل لسان: ما هي الوجودية؟، واليوم وبعد مرور حوالي ربع قرن من الزمان أصبح الشغل الشاغل لمفكري هذا الجيل هو التساؤل: **ما البنيوية*؟**

الواقع أن الكثير من البنيويين- وعلى رأسهم الفيلسوف الماركسي الفرنسي "لويس ألتوسير" قد أعلن منذ البداية أن البنيوية ليست بأي حال من الأحوال فلسفة وإنما هي مجرد منهج للبحث العلمي وهذا ما جعله يُفسر الماركسية تفسيرا علميا بنيويا دون الرجوع إلى مفاهيم الإنسان والممارسة والتاريخ والاغتراب فهناك تم نوع من الالتقاء والتناغم بين الماركسية العلمية الجديدة من جهة وبين الحركة البنيوية من جهة أخرى وهذا ما جعل شعبية ألتوسير ترتفع بشكل كبير في فرنسا والعالم أجمع باستعمال المنهج البنيوي في تحليل الأفكار الماركسية، فقد أفضت جهوده إلى ما يسمى بـ "البنيوية الماركسية" في المجال السياسي[1].

"مما لا شك فيه أن البنيوية أجبرت الماركسية والتحليل النفسي على إعادة التفكير في بعض معتقداتها الأساسية على نحو دقيق وإنتاجي، وعلى حدّ تعبير "روبرت يونغ" Robert Yong في مقدمته لكتاب "فك عقدة النص" Untying The Texte لولا البنيوية لما كانت بعد البنيوية ممكنة. وإذا شئنا الدقة أكثر يمكننا أن نقول إنّ التطويرات النظرية التي أدخلها لاكان في التحليل النفسي وألتوسير في الماركسية تأثرت تأثيرا كبيرا بالبنيوية، وانتقدتها انتقادا حادا في الوقت

* البنيوية: يعتبر علم اللغة هو الميدان الفسيح الذي نما فيه المنهج البنيوي، فالبنية هي طريقة أو منهج. يمكن تطبيقها في أي نوع من الدراسات كما هو الحال بالنسبة للتحليل البنيوي المستخدم في الدراسات والعلوم الأخرى... أما المعنى الاشتقاقي للكلمة ينطوي على دلالة معمارية (بنى، يبني، بناء، بناية) ، أي تكوين، يعرفها جان بياجيه: بأنها نسق من التحولات له قوانينه الخاصة باعتباره نسقا في مقابل الخصائص المميزة للعناصر (لحسن عزوز: محاضرات مقياس نظريات المنهج البنيوي)

[1] - من الشكلانية إلى مابعد البنيوية، مرجع سابق، ص 321.

نفسه. ويُعد لاكان وألتوسير الشخصين الرئيسيين محل النظر هنا. وكلاهما طور تصورا لا إنسيًّا للذات. تصورا يعنيه اللاوعي أو الأيديولوجية"[1] وهذا ما يؤكد مرجعية ألتوسير ولاكان البنيوية الأربعة (هنا نضيف كلود ليفي الستراوس وميشيل فوكو) فالسمة المميزة لفكرهم البنيوي هي الحرص الشديد على التزام الحدود العلمية. فـ "إذا كان لاكان قد أسس بنيوية سيكولوجية (أو على الأصح بنيوية تحليلية- نفسية) من خلال العودة إلى فرويد، فإن ألتوسير- قد جاءت أكثر من مجرد تعليق لفظي عل كتابات صاحب (المادية الجدلية والتاريخية)"[2].

في ستينات القرن العشرين طوّر ألتوسير صورة بنيوية من الماركسية، من خلال قراءة ماركس حول وضع دعائم بنيوية ماركسية ذات طابع علمي لا إيديولوجي وسعى إلى اكتشاف الدور الإبستمولوجي الذي لعبته فكرة البنية في تفسير ماركس العلمي. فقراءته رافضة للنزعة الإنسانية بمعنى يرفض تفسير التاريخ بالاستناد إلى مفهوم "الإنسان" أو "الذات" وأيضا القراءة البنيوية الجديدة لماركس لم تكن مجد محاولة علمية لتخليص الماركسية من التأملات البرغماتية و الكيانات السياسية الزائفة وإنما تأكيد للمعقولية البنيوية والتي كان من فوائدها تنقية الماركسية من كل بقايا "الإيديولوجيا" بهذه الطريقة لم تعد البنيوية مجرد حركة منهجية علمية تبرز أهمية معلوم البنية في تفسير الظواهر كالفيزياء، اللغة والتاريخ... بل المحور الذي تدور حوله المشكلة الأساسية الكبرى في هذا العصر.

مما لا شك فيه أن لدى ألتوسير من النزوع الماركسي ما يجعله أكثر من مفكر بنيوي، ولكن مع ذلك يبقى الجهد الأكبر الذي قام به قد انحصر في تزويد الماركسية

[1] - من الشكلانية إلى ما بعد البنيوية، مرجع سابق ص 321.

[2] - زكريا إبراهيم: مشكلات فلسفية مشكلة البنية أو أضاء على البنيوية، مكتبة مصر، ص 191

بالنظرية الابستمولوجية التي كانت تفتقر إليها هو ماجعله ينحو نحو تحديد الجدل الماركسي من مخلفات الجدل الهيجلي من أجل صنع ماركسية بصبغة بنيوية معاصرة.

فقد كان ألتوسير جريئا بحيث آل على نفسه أن يخرج الماركسية من جمودها المذهبي وأن يحررها من قبضة أهل الدوغمائية. لكي ينحني بها نحو آفاق جديدة من البحث العلمي النظري المستمد من مبادئ البنيوية كما أشرنا. كما يزعم ألتوسير أن كل مستوى من الممارسات (الاقتصادية السياسية، الثقافية والاجتماعية...) تُشكل في الفكر الماركسي بُنية مستقلة نسبيا ويتحدد الكل الاجتماعي بالبنية المعقدة المكونة من الترابط المنتظم للمستويات البنيوية كلها وليست الممارسة الاقتصادية وحدها المحددة لهذا الكل. وأن العناصر والعلاقات الاجتماعية التي ستسهم في تحديد النظام أو الواقع الاجتماعي عند ماركس لا تظهر على ما يقضي به الديالكتيك الهيغلي الزائف ومن ثم جعل ألتوسير الواقع في نظر الماركسية بنيويا وليس ديالكتكيا.

يعتبر ألتوسير أن تفكير ماركس قد أُسيء فهمه بشكل كبير وتم التقليل من شأنه. لقد أدان بشدة التفسيرات المختلفة لأعمال ماركس على أساس أنهم لم يدركوا أنّه مع "علم التاريخ" والمادية التاريخية، بنى ماركس رؤية ثورية للتغيير الاجتماعي، اعتقد ألتوسير أن هذه التفسيرات الخاطئة نتجت عنها فكرة خاطئة مفادها أن كل أعمال ماركس يمكن فهمها على أنها وحدة واحدة متماسكة، جادل ألتوسير بأن عمل ماركس يحتوي على "قطيعة معرفية" راديكالية وهو ما أكد في كتابه تأهيل إلى الفلسفة للذين ليسوا بفلاسفة "إنّ ما يعاد الاستعانة به هنا مرة جديدة هو مسألة تأخر توقيت "القطع الفلسفي" الذي أحدثته المادية التاريخية، من المعروف أن تأويل ذلك سيظل يستقطب جهود ألتوسير لإضفاء دلالة غير كلامية [غير سكولاستيكية] على التمييز الذي تضاهي شهرته سجاليته بين علم مادي يتناول تاريخ صراعات الطبقات وفلسفة

ماركسية"[1]. فمن أجل فهم ماركس سيستعير ألتوسير مفهوم القطيعة الابستمولوجية من غاستون باشلار لاستخدامه كأداة معرفية تساعد على فهم تحليل التطور الذي حدث في فكر ماركس والذي كان من نتيجته نشأته المادية التاريخية من حيث أنها ما يميز الماركسية. وبلا شك أن موقف ألتوسير ينطلق من موقف فلسفي يختلف، عن ذلك الذي نجده عند غاستون باشلار. لكن قبل الخوض، في غمار فكر القطيعة داخل الماركسية وجب علينا أولا التطرق لتأثر ألتوسير بالابستمولوجيا الباشلارية.

غاستون باشلار من علماء المعرفة أثر في شخصيات رئيسية في الحركة البنيوية وما بعد البنيوية، ألتوسير كان واحدا من هذه الشخصيات فقد وجد ضالته في مفهوم الانقطاع Discantinuity فكان منبع إلهامه. وقد ترجمه بتعبير "القطع أو القطيعة الإبستيمولوجية أو المعرفية" Epistemological Breala .

وقد حفز ذلك جبلا كاملا من الفلاسفة الماركسيين ودفعهم إلى إعادة التفكير في مفاهيم الزمان والعلم والذاتية...، واستنكر باشلار أن ننظر للمعرفة العلمية كامتداد تاريخي للمعرفة العامية. مثال ذلك في نصه لكتاب "العقلانية التطبيقية" : "لنبين أولا كيف كانت التقنية التي ابتكرت الحُبابة الكهربائية ذات السلك المتوهج بمثابة قطع حقيقي، مع جميع تقنيات الإنارة الدارجة الاستعمال لدى الإنسانية جمعاء حتى القرن التاسع عشر. في جميع التقنيات القديمة كانت الإنارة تقتضي إحراق مادة أما في حبابة إديسون فقِوام الفن التقني يؤول دون أن تحترق أية مادة فالتقنية القديمة هي تقنية احتراق، والتقنية الجديدة هي تقنية لا احتراقية"[2]، ولما كانت التقنية امتدادا للمعرفة إذن يجب الانفصال عن المعرفة العامية لتكون معرفة علمية، من جهة أخرى نجد عملية الانقطاع المعرفي واضحة في جل أعماله "... يطرح باشلار تفسيرا غير ارتقائي Non

[1] - لويس ألتوسير: تأهيل الفلسفة للذين ليسوا بفلاسفة، ترجمة: إلياس شاكر، ص 25.
[2] - غاستون باشلار: العقلانية التطبيقية، ترجمة: بسام الهاشم، ص 192.

Evalutionary لبيان تطور العلم حيث أن التطورات السابقة لا تفسر بالضرورة الحالة الراهنة للعلم على سبيل المثال استنادا إلى باشلار ليس من الممكن تفسير النظرية النسبية لأينشتاين على أنها قد تطورت من فيزياء نيوتن، وعلى حد قول باشلار فالعقائد أو النظريات الجديدة لم تتطور من القديمة، بل إن الجديد احتوى Envelaped على القديم[1]. ويتابع قائلا "فالأجيال الفكرية يعيش Nested أحدها ضمن الآخر، فنحن حين ننتقل من فيزياء غير نيوتينية إلى فيزياء نيوتينية لا نواجه التناقض وإنما نمر بتجربة التناقض، على هذا الأساس فإن المفهوم الذي يربط الاكتشافات اللاحقة بمجموعة الاكتشافات السابقة ليس الاتصال وإنما هو الانقطاع. إذن انقطاعية بين الهندسة الإقليدية واللاإقليدية، وانقطاعية بين المكان الإقليدي وبين نظريات المكان والزمان التي وضعها هايزنبرغ وأنشتاين"[2]. وبإيجاز واضح يمكن حصر فكر باشلار في ثلاثة عناصر رئيسية:

أ- يتعلق الأمر بتأكيده على أهمية نظيرية المعرفة (الإبستمولوجيا) في العلم لأن هذه النظرية هي الإطار الذي يتيح فهم مغزى وأهمية المحاولات العلمية.

ب- أعمال باشلار كانت مؤثرة بصورة خاصة على البنيوية هو رؤيته فيما يتعلق بتاريخ العلم ومن هنا نخص الذكر لوي ألتوسير والذي سيكون واضحا تأثره الكبير بمفهوم القطيعة.

ج- عمله في تحليل أشكال الخيال وخصوصا الصور المتعلقة بمواضيع القوة والمادة والحركة.

[1] - جون ليشته: خمسون مفكرا أساسيا معاصرا، مرجع سابق ص 23- 24.
[2] - المرجع نفسه، ص 24.

تأسيس باشلار للإبستمولوجيا كان الهدف منه هو مسايرة التطور العلمي وما أحدثته من تطورات جذرية على بنية المعرفة والفكر والعقل العلمي بحيث تكون هذه الإبستمولوجيا متجاوزة للموقف التقليدي للفلسفة في مقاربتها للعلوم. وكذلك تم تجاوز الصراع ما بين العقلانيين والتجريبيين. وأراد من الفلسفة أن تلتحق بالخط العلمي بخلاف بعض مفكري "حلقة فيينا" الذين أرادو تحويلها إلى مجرد منطق وهو ما أدى إلى زيادة أهمية وشعبية باشلار في فرنسا خصوصا كما ذكرنا عند ألتوسير وميشال فوكو، **إذا كيف تجسدت ملامح الفكر الباشلاري داخل ألتوسير؟ وكيف طبق ألتوسير القطيعة المعرفية داخل الفكر الماركسي؟**

**المطلب الثاني: القطيعة الألتوسيرية داخل المشروع الماركسي.**

تأثر ألتوسير بالقطيعة الباشلارية ليس فقط كلاما، وإنما هو تطبيق فعلي تجلى بصورة واضحة داخل التيار الماركسي ليُعيد به قراءة ماركس. لأن العلاقة بين العلم والواقع كما يرى أيضا أن تطور العلم ذاته يؤدي إلى تثبيت هذه العلاقة وتفسيرها في آن واحد، ومن هنا ألح إلى نظرية جديدة في القراءة تحدد الطابع الماركسي والشرط المسبق للقراءة الماركسية.

أحد مؤلفات ألتوسير المبكرة كان "قراءة رأس المال" مؤلف مهم يحوي على أعمالا لألتوسير وطلابه حول إعادة قراءة فلسفية لكتاب ماركس "رأس المال" فيشرحه شرحا جديدا. وهو يرى أن ماركس لم يكن ماركسيا بالفطرة بل نتيجة مسيرة طويلة للفكر الاشتراكي قادته إلى تبني تلك الآراء الثورية. فألتوسير لم يقرأ ماركس فحسب بل شرح بوضوح الفرق بين القراءة السطحية المرتكزة على الكلمات الفعلية في النص والقراءة التفحصية التي تنقب عن الإشكالية التي تكون المعنى الحقيقي للنص، وتركيز الانتباه على القراءة سمح لألتوسير بأن يحول اهتمامه إلى أمرين رئيسيين: وهو تفسير اقتصادي يرى فيه أن ماركس وريث المجال الكلاسيكي للاقتصاد السياسي وهنا نذكر (آدم سميث، ريكاردو) ومن جهة ثانية تفسير يستند إلى النزعة الإنسانية والتاريخية بالاعتماد على مرجعية أعمال ماركس المبكرة (المخطوطات الاقتصادية والفلسفية وأطروحات عن فيورباخ). كما يُلح ألتوسير على نقطتين في فهم ماركس:

**الأولى:** أن جدل ماركس ليس استمرارا للجدل الهيغلي، وبالتالي فهناك قطيعة معرفية بينهما **والثانية:** أن ماركس يعطي أولوية للمادة. وأن ما يجب تحليله هو الوقائع المادية من حيث هي مادية. يُبدي ألتوسير رفضه التام للمذهب الإنسي باعتباره فيلسوفا بنيويا: "لم يكن ألتوسير أول مفكر ماركسي يتحدى التبسيطات المفرطة لدى أصحاب الموقف

الحتمي الاقتصادي إذ أنه بعد اكتشاف المخطوطات الاقتصادية والفلسفية لماركس عام 1932 م، ولهذا السبب وبصورة خاصة عام 1965. كتب بإلحاح شديد عن القطيعة المعرفية Epistemological Breake بين ماركس الشاب وماركس الكهل ويوافق ألتوسير على أن ماركس الشاب كان بلا ريب إنساني النزعة ولذلك من أتباع فيورباخ، ولكنه لم يكن ماركس على حدّ تعبير ألتوسير. أما ماركس الحقيقي كما نراه فهو الذي قطع الصلة بينه وبين الإشكالية الهيغلية- الفيورباخية التي تتحكم بكل من الحتمية الاقتصادية والنزعة الإنسانية. إذا هناك قطيعة إبستمولوجية تفصل بين ماركس الإيديولوجي المبكر وماركس العلمي اللاحق"[1]. لقد انتهى ألتوسير إلى تقسيم مسار ماركس الفكري إلى مرحلتين كبيرتين:

**أ- مرحلة الشباب:** التي كان متأثرا فيها بالفلسفة الكلاسيكية الألمانية وهنا نجد تركيزه انصب على موضوع الاغتراب كظاهرة وصفية.

**ب- مرحلة النضج (الكامل):** التي قطع فيها ماركس علاقته مع ماضيه الإيديولوجي والمثالي وهنا ركز أسباب الإتراب كظاهرة وجودية تاريخية تلازم الاستغلال الرأسمالي. ليبلور مقاربة علمية تجلت بصورة واضحة في كتابه "رأس المال" وفي نص آخر أيضا تتضح ملامح القطيع داخل الماركسية: "فيحدد ألتوسير انقطاعا معرفيا في أعمال ماركس في عام 1845 بكتاب الإيديولوجيا الألمانية The German Ideology ويزعم أنه بعد هذا العام فقط تشكلت نظرية ماركسية حقة من المادية الجدلية ولكن الماركسية في أوروبا الغربية تطورت على أساس كتابات ماركس المبكرة- ماركس ما قبل الماركسي على حد تعبير ألتوسير- وبالتالي وقعت في شرك الإيديولوجيا الإنسانية التي انفصل عنها ماركس الماركسي. ويذهب ألتوسير إلى أنه

[1] - جون ليتشه: المرجع السابق، ص 90.

بالرغم من أن الماركسية الإنسية أيديولوجية مُرضية، فإنها غير وافية بوصفها نظرية لأنها أيديولوجية. بمعنى آخر إنها عاجزة عن إنتاج تفسير علمي للتاريخ الاجتماعي. لذلك يهدف مشروعه إلى إحداث انقطاع تاع عن الماركسية الإنسية كي يؤسس ماركسية علمية، ويشمل ذلك قراءة نصوص ماركس ذاته قراءة عرضية- أي يبصر فيها المحذوفات والتضاربات التي تكشف إشكالية كامنة"[1]. أي بمعنى أدق: يرى ألتوسير أن ماركس حقق قطيعة إبستمولوجية بـ "كتاب رأس المال" وأن من الخطأ أن نقرأ الماركسية في كتاب "الإيديولوجية الألمانية" فبالنسبة لألتوسير أن ماركس الحقيقي موجود ما بعد الإيديولوجيا الألمانية، ثم يذهب إلى رأس المال فيقسم فكر ماركس إلى قسم إيديولوجي ينتهي عام 1845. وقسم عملي يبدأ بانتهاء القسم الإيديولوجي. وفي هذه الحالة نكون أمام جيلين ماركسيين مختلفين كما أشرنا سابقا: الأول إيديولوجي أي إنساني وأنتروبولوجي وفلسفي والثاني علمي ذو دراسة نظرية بنيوية تقوم على مفاهيم علمية دقيقة. فبحسب ظنه أن المرحلة الأخيرة هي التي تمثل الماركسية. فكان على ماركس بحسب الرؤية الألتوسيرية أن يستبعد كل تاريخ الفلسفة من حيث هو سرد للأوهام التي يجب تبديدها ومواجهة الواقع لأنه فرض نفسه داخل مبحث نقدي.

فالقطيعة لا تقتصر على الفلاسفة فقط بل تشمل علماء الاقتصاد ومجالات أخرى. وفي سبيل الطرح الابستمولوجي الذي يذهب إلى صميم ممارسة النظرية الجديدة للماركسية والنتيجة التي استخلصها ألتوسير أن ماركس تحرر من مفهوم الذاتية الإنسانية في كتاب "رأس المال" لأن ماركس في رأس المال توسع في تحليل علاقة التفكير بالاقتصاد. لأن الفكر وإن كان يبدو لنا أنه ينتجه الفرد فالفرد ينتمي إلى طبقة وفئة اجتماعية وتلك الفئة الاجتماعية متراتبة داخل المجتمع أي أنها مقام في

[1] - من الشكلانية إلى ما بعد البنيوية، مرجع سابق، ص 350- 351.

الهيكلة الاجتماعية وهذا الترتيب الهيكلي للمجتمع أساسه وقانونه هو البنية الاقتصادية التي بدورها تعطينا ثلاثة عناصر: "أدوات الإنتاج، قوى الإنتاج، علاقات الإنتاج" ومن ثم الفكر يكون مشروط بمصالح الطبقة التي ينتمي إليها، ثم يصف ألتوسير قراءة نص ماركس على أنها قراءة عَرَضيّة: " القراءة الجديدة بنص ماركس في نظر ألتوسير هي القراءة العَرَضيّةُ"[1].

وهي التي تنحوا إلى تتبع ما في الخطاب من فجوات La cunes وبياضات وأماكن يظهر فيها خطاب ماركس وكأنه ما لم يقله الصمت Le non dit du silence على حدّ قول ألتوسير"[2]. إنها قراءة تبحث في لا وعي الخطاب في صمته وتناقضاته، قراءة تفكيكية منتجة باختصار وهي قراءة غير بريئة، بل أكثر من ذلك تطالب بحقها في الخطأ، ويرى أنه منذ فرويد بدأنا نتهم السمع والكلام وأخذنا نكتشف الخطاب اللاواعي. لقد كان ماركس الشاب يمارس قراءة العالم كاشفا جوهر الأشياء.

"ولقد عقد ألتوسير قراءته لماركس بما أفاده من طريقة لاكان في فهم فرويد، ولأن بعض العناصر في كتابة فرويد شأنها شأن عناصر مناظرة عند ماركس، وقد أفضت إلى تفسيرات إنسانية. فقد أدرك ألتوسير وجود موازاة بين التحليل النفسي العلمي الذي يقوم به لاكان والاشتراكية العلمية، وبتوسيع المقارنة على المستوى المعرفي، ذهب ألتوسير إلى أن النظرية الماركسية التي تناقض نفسها على مستويات عدة، وتحوي ثغرات ومواضع صمت وغياب يجب أن تعاد قراءتها بطريقة عرضية* Sympatamatic . ومن شأن هذه القراءة الجديدة أن تكشف عن الأبنية اللاواعية

[1] - عمر مهيبل: البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، ديوان المطبوعات المركزية، الجزائر، 1991، ص 103.
[2] - المرجع السابق، الصفحة السابقة.

* القراءة العرضية: هي التسمية التي أعطاها ألتوسير للطريقة التي أنتجها في التعامل مع نصوص ماركس، بدلا من النظر إلى الوراء في أعمال ماركس المبكرة من أجل العثور على جوهر فلسفته، التي كان رأس المال أحد تجلياتها... ثم تصميم طريقة القراءة العرضية

الخفية، وعن طريق تفسير التحولات Transpasitions والتناقضات Absurdities والأغلاط Errors ، فتنتج هذه القراءة نصا مختلفا، نصا تتكشف إشكالياته النظرية من خلال الأعراض التي سببت هذه الإشكاليات، وهكذا تحل شفرة "النص الموضوعي" أي كتابات ماركس وحياته على السواء"[1].

ولكن في الواقع أن هذه القراءة ليست من السهولة بما يتوقعه الكثيرون والدليل على ذلك أن عديدا من الباحثين قد انتهوا إلى قراءة ماركس بشكل سطحي ساذج وبذلك فهي لا تزودنا بالمفاتيح الحقيقية لفهم النص وهنا تظهر الفائدة الكبرى التي استخلصها ألتوسير من دراسته لفرويد من خلال تعلمه القراءة الحقيقية التي راح يطبقها على معالم كتاب "رأس المال" تطبيقا علميا منهجيا مما أدى ذلك إلى إرساء دعائم نظرية إبستمولوجية ماركسية.

وهكذا يتضح لنا أن كل تفسير ألتوسير البنيوي للماركسية يرتكز أساسا على معرفة بطبيعة النزعة الإنسانية من حيث هي "الإيديولوجيا" وألتوسير مهتم بتحديد مفهوم الإيديولوجيا من أجل الكشف عن تمايزه الواضح عن مفهوم العلم ومن ثمة يقرّ بأن الإيديولوجيا هي نسق ونظام خاص من التمثلات يتمتع بوجود تاريخي.

إذا من خلال الدراسة الألتوسيرية للبنية الماركسية وجدنا مرحلتين مرّ بهما ماركس في حياته وهاتين المرحلتين، كانتا دليلا قاطعا على أن بالفعل حياة ماركس عرفت قطيعة إبستمولوجية ونقلة معرفية من الممارسة الإديولوجية الإنسانية، إلى الممارسة العلمية والنظرية، ومن تأثير هيجل وفيورباخ إلى الوعي الحقيقي، والأصيل بقراءة الأشياء قراءة نسقية، ومن هنا اعتبر ألتوسير أن مفهوم الماهية الإنسانية

[1] - إديث كريزويل: عصر البنيوية، ترجمة: جابر عصفور، ص 73- 74.
الصمت الذي لم يُقال "Le non dit du silence"

أيديولوجي ينتمي إلى الحقبة المثالية عند ماركس تخلى عنه بمجرد انخراطه في مسار علمي جديد، وأن المفاهيم الخاطئة عند الماركسية اعتبرها ذات نزعة تاريخية فهي في المرحلة الثانية بطبيعة الحال نزعة مضادة للإنسان و التاريخ. وتبريره لذلك هو أن ماركس لم ينطلق من الذات أو الفرد أو الإنسان وإنما انطلق من نمط الإنتاج وعلاقاته فالفرد هو حصيلة العلاقات الاجتماعية، وليست الذات هي التي تضع التاريخ بل الصراع الطبقي الذي يمثل شكلا من الصراع بين البُنى والعلاقات الخارجية على الإرادة الإنسانية الحرّة. من هنا جاز لألتوسير أن يقول أن نظرة الماركسية للتاريخ هو أنه تاريخ بدون ذات أي بدون الذات الإنسانية.

**نقد وتقييم للموقف الألتوسيري من الماركسية**

منذ أن بدأ ألتوسير بإعادة قراءة ماركس. كانت هناك ردود أفعال منها ما هو إعجازي ونقدي فمقابل كل قارئ وجد في كتاباته شرحا لفلسفة ماركس وكتاباته جعلت فلسفة ماركس مقبولة فلسفيا وتجديد أمل للنظرية الماركسية. إلا أن هناك نقادا اعتبروا أن عمله مثاليا أو دوغمائيا أو بنيويا بشكل زائد عن اللزوم: "... ولكن كلما أفرط ألتوسير في تمجيد لينين*، عرّض نفسه للاتهام بتشجيع وتبرير الممارسات الستالينية* التي كان قد أخذ على عاتقه أن يمحوها. وبحلول عام 1971، كان تلاميذه السابقون قد تحولوا إلى الهاوية الجديدة، وانقلبت معظمهم عليه [...] وهكذا يُصف ألتوسير بأنه قد توصل إلى ممارسة بعينها لنظرية لا تمارس فعلها إلا على ذاتها. وينتهي بها الأمر إلى أن تصبح مجرد معرفة. ولاشك أن هذه النتيجة التي يصل إليها جلوكسمان تدمر

* فلاديمير لينين: وُلد في 22 أفريل 1870، هو ثوري روسي ماركسي، وقائد الحزب البلشفي، مؤسس الدولة السفياتية، من زعماء الحركة الشيوعية العالمية، هو تلميذ حقيقي لماركس، تجلى إسهامه نظريا وعلميا لنظرية ماركس، توفي في 21 جانفي 1924.(لينين المساهمة في النظرية الماركسية، رئيسي).

* جوزيف ستالين: 18 ديسمبر 1879 في مدينة "غوري" الجورجية، كان توجهه الفكري مرتكزا على نظريات مركس.

مشروع ألتوسير، وذلك على أساس أن النظرية لا تعود مرتبطة بالممارسة من يناقض المسلمة المركزية عند ماركس نفسه"[1].

ومن بين هذه الانتقادات أيضا هي أن ألتوسير لم يكن قادرا على تقديم رؤيته سوى من خلال تجاهل الكثير مما كتبه ماركس فعليا عن منطقه وعن المفاهيم الضرورية لتحليله، وعلى الأرجح أن شعبية ألتوسير قد انخفضت بانخفاض النظرية الماركسية في أواخر السبعينيات من القرن العشرين عندما صارت الماركسية دولة. بل حتى صارت تتقسم الأرض بينها وبين التيار الرأسمالي، والمعلوم أن كل فلسفة عندما تتشكل في بُنية دولة تسقط في فخ يكاد يقتل التفكير وهي الحفاظ على المكسب السياسي ولهذا لم تتطور الماركسية كذلك داخل الاتحاد السوفياتي بل سيظهر ما يسمى بالتحريفية التي كانت هي التهمة الجاهزة على أي ماركسي يجتهد، ولهذا ألتوسير نفسه نُعت من الحزب الشيوعي* الفرنسي بأنه تحريفي... مما أدى إلى تراجع مكانته داخل فرنسا فقُراء ماركس الجدد عارضوا معظم وأهم أفكارها لاسيما القطيعة داخل الماركسية وهنا نذكر جيرار غرانيل الذي قدم قراءة للماركسية خلافا على ما قام به جل الماركسيين، وهذا ما سنوضحه في المبحث الآتي.

[1] - إديث كريزول : عصر البنيوية، مرجع سابق، 85.

* الشيوعية: التي وافقت ميوله للثورة والتمرد على نظام المجتمع، فصاغ ماركس ولينين آراءه وتوجهاته. فاعتنق النظريات التي طرحها لكنه عارض الإشتراكيات العالمية في بداية الحكم الشيوعي للاتحاد السوفياتي، مفضلا البدء بالبناء الاشتراكي المحلي. ظهر مفهوم الستالينية مباشرة مع هزيمة الثورة الروسية وتدمير الرؤى الاشتراكية، مما أدى إلى تشويه الأفكار الماركسية والإفراط فيها. باعتبارها كان ديكتاتوريا كبيرا، توفي في 05 مارس 1953. (جوزيف ستالين، شخصيات، الجزيرة نت).

## المبحث الثاني: موقف غرانيل من فكر القطيعة

كما أشرنا سابقا يُعد جيرار غرانيل من الفلاسفة المعاصرين الفرنسيين. كانت له رؤية وقراءة واضحة ومتميزة للتراث الماركسي وعن إمكانية فهم الماركسية بأدوات وآليات فينومينولوجية انطلق غرانيل في قراءته لماركس من خلال الاشتغال على كتاب "مستهل ماركس incipit Marx الذي يحمل عنوانا فرعيا الأنطولوجيا الماركسية لـ 1844 والقطيعة، حيث يسعى هذا النص إلى فهم فينومينولوجي للعمل الماركسي من دون إسقاط الأطروحات الفينومينولوجية عليه. وأن يبقى قريبا كل القرب من النص الماركسي بعيدا عن عقيدته، يرى الماركسيون عامة ولويس ألتوسير خاصة بأن النصوص المبكرة التي كتبها ماركس الشاب لا تعبر عن ماركسيته القوية (بمعنى أدق أنه لم يكن ماركسيا بعد) نتيجة التعارض الحاصل بين النصوص العلمية لماركس الناضج مقابل النصوص ذات الطابع الفلسفي لماركس الشباب. يعتقد البعض أن العلم الحقيقي الذي يتحدث عنه كارل ماركس هو علم غاليليو، والعض الآخر يعتقد أنه علم هيغلي في معناه.

يشن غرانيل اعتراضا واضحا على كل القراءات والتحليلات التي تقدموا بها ويرى بأن القراءة التي قدمها ماركس في كتابه "رأس المال" أعطت اعتبارا للمعنى العلمي الصارم. وعلى هذا الأساس لا ينبغي أن نتعجل في فهم القطيعة والاستمرارية، وأنه قبل الحديث عن مسألة القطيعة والاستمرارية ينبغي أن نركز على تحليلات ماركس نفسه وأن نعرف مما تتكون هذه التحليلات بدقة أكبر، فيتجه إلى تحليل معنى "الطابع الجامد للسلعة" كما يحيل إلى عدم إمكانية ردّ "تحليل أشكال" القسم الأول إلى مقدمات ذات نظام هيغلي مع افتراض أنها محاولة لإثبات صلاحية قيمة العمل، فبحسب غرانيل يتعين أن يشك في كتاب رأس المال ويُعيد قراءته. وأنه إذا فعل ذلك فسيتعين

عليه تحديد طبيعة العلم "الذي كان يستهدفه ماركس ضدّ التقليد الماركسي الذي يفصل الجانب الفلسفي عن جانب الاقتصاد السياسي. مؤكدا أن أسئلة ماركس الفلسفية في عمومها من نقطة انطلاقه حتى نهايته مرت بثلاثة جوانب:

**أ/ الجانب الأنطلوجي**: تحديد معنى الوجود كانتاج.

**ب/ الجانب المنهجي**: تقترح تحليلا للأشكال المنطقية بعيدا عن غموض الديالكتيك الهيغلي.

**ج/ الجانب التاريخي**: تحديد وجود الإنتاج كمنهج ويثبت أن هذا التحديد هو الذي يُمكن أن يفسر حركة التاريخ.

بعد إبراز النقاط الفلسفية الماركسية وأسئلتها وجوانبها من قبل جيرار غرانيل وأيضا فيما يخص القراءات اللاحقة لماركس وأبرزها القراءة الألتوسيرية ومعارضته لها. تتشكل رؤية واضحة وملهمة بكتاب رأس المال تجلت كما يلي:

**أ/ الركن الأول:** يتناول تحليلا مجردا لنمط إنتاج السوق.

**ب/ الركن الثاني**: يتناول تحليلا ملموسا لنمط الإنتاج الرأسمالي.

**ج/ الركن الثالث:** يرى غرانيل أنه من خلال الركنين السابقين تشكل مفهومان أساسيان جديدان وهما قوى العمل وفائض القيمة وهذا ما سوف يسمح باستخلاص صحيح ودقيق للرأسمالية التي تشكل بديلا للاقتصاد السياسي الكلاسيكي.

يسعى غرانيل جاهدا إلى تحديد الأنطولوجيا الماركسية في مخطوطات 1844 وهنا تتضح العلاقة بين هايدغر وماركس على اعتبار أن غرانيل كان قارئا مفيدا للفكر الهايدغري حيث كانت البداية بقراءة الجزء الأول لكتاب "الكينونة والزمان" وترجمته

وهو ما دفعه أكثر للاهتمام بماركس. وإبراز التماثل بين تصميم هايدغر للدزاين كتطبيق علمي والعزم الماركسي للإنسان كمنتج منفتح على العالم والتاريخ، والهدف من هذا هو تدمير ودحض كل النسخ السابقة والمختلفة عن الماركسية من خلال الستين عاما من القراءة وتوجيه اختراقات دقيقة لماركس مما أدى بغرانيل إلى الكشف عن جانب ميتافيزيقي في تحليلاته التي سماها بـ "الالتباس الأنطلوجي لماركس في مخطوطات 1844.

"إن القضية الأساسية التي يركز عليها غرانيل تقوم على الأنا الحديث الحقيقي ليس سوى الإنتاج. وفنا لأنماط الإنتاج الرأسمالي وهو ما يحاول غرانيل التخلص منه عند تعامله مع التحليلات الماركسية وأن يتجاوزها. وأنه يجب العودة إلى كتاب "مستهل ماركس" من أجل فهم الالتباس الأنطولوجي الحاصل، حيث يشن غرانيل اعتراضا كليّا وشاملا على التأكيد الألتوسيري للقطيعة الإبستمولوجية في فكر ماركس. وأنه لا يوجد انقطاع معرفي واضح داخل الفكر الماركسي وأن التقسيم الذي أحدثه بين ماركس الشباب الفلسفي وماركس الناضج العلمي لا يؤثر على الشخصية الرئيسية لماركس باعتباره بقي فيلسوفا في النهاية. فبحسب غرانيل أن ألتوسير من خلال كتاب "قراءة رأس المال" غرضه كان إبراز النطاق الفلسفي لرأس المال ضد التفسيرات الإنسانية عكس غرانيل الذي كان هدفه هو إظهار أنه ليس ضمن النطاق الفلسفي لرأس المال وهنا يشير إلى مجاوزة مسألة القطيعة عن طريق مفهوم الإنتاج الذي كان يبدو في نظر ماركس أساسه معنى الكينونة عينها داخل مخطوطات 1844 ثمّ يؤكد على مفهوم الاستمرارية والتواصل بينه وبين كتاب الإيديولوجيا الألمانية 1846. وهنا يظهر بوضوح تعارض غرانيل مع الفكر الألتوسيري، من جهة أخرى أكد غرانيل بأن ماركس من خلال الانتاج في 44/ 45 قد حددّ المعنى الحقيقي للوجود وأنّ في تعريفه

للإنتاج يشير إلى استحالة أن يكون الإنسان والطبيعة مصطلحان متعارضان في علاقتهما بالعمل. ومنه تمّ تعريف الإنتاج بناءا على افتراض أنطولوجي مسبق يبرز الوحدة الماهوية للإنسان والطبيعة"[1].

أنّ ما يأخذنا على الالتباس الأنطولوجي في مشروع ماركس هو وجود معنيان لمفهوم الإنتاج في نص مخطوطات 1844، الإنتاج كإنتاج صناعي، والإنتاج كإنتاج للعالم والوعي والتاريخ العالمي ولهذا السبب أمكن لغرانيل القول بأن فكر ماركس يستند على التراجع خلف الفلسفة التي تقدمت بها الإنسانية الحديثة وذلك من أجل الوصول نحو الاكتمال الفلسفي الذي يتم تحديده بواسطة الدازين الحديث في ماهيته.

بفضل جيرار غرانيل، سنكون قادرين على إلقاء نظرة جديدة لماركس محاولا "الخروج من الفلسفة"، والتعبير عن خطاب جاء في غير أوانه يعيدها في شكل معدّل، انطلاقا من النقد الصريح لموقف لويس ألتوسير، يصر غرانيل من ناحية على ضرورة إظهار أن هناك استمرارية أساسية بين مخطوطات الأيديولوجيا الألمانية، ومن ناحية أخرى التأكيد على أهمية الوضع الأنطلوجي باعتباره محددا لفكر ماركس الشباب. يطرح غرانيل تساؤلا مهما: **ما المقصود بحقيقة أن ماركس يعتقد أن الوجود هو إنتاج؟**

"إن ظهور وجود الإنسان كمنتج وظهور الذات كإنتاج، الأمر الذي يتطلب قراءة مخطوطات 1844، فضلا عن المقارنة الحاسمة للمخطوطات مع الإيديولوجية الألمانية، وهذا التفسير لا يخلو من فهم واحد في نفس الوقت، كيف أن التقدم النظري الحقيقي الذي يمثله فيورباخ فيما يتعلق بهيجل سيسمح لماركس بتطوير أنطولوجيا نهائية، حيث سيأخذ استكمال الميتافيزيقا الحديثة معنى نهاية الفلسفة. ضف إلى ذلك أن

[1] - Ibid

الأنطولوجيا تمتلك بنية محددة وفريدة من نوعها. والتي من خلالها تبني الفلسفة نفسها كنظام"[1].

يشرع غرانيل في عرض هذه الأطروحة على مرحلتين: إنها مسألة حركة مزدوجة تسعى من ناحية إلى رسم الأنساب الذي من شأنه أن يجعل من الممكن إيجاد مكان لماركس في كشف الميتافيزيقا الحديثة، ومن ناحية أخرى: والتي من شأنها أن تبرز الطابع الأكثر تحديدا "للمادية الأنطولوجية" لماركس الشباب.

"نقطة بداية غرانيل ستكون في مقطع من المخطوطة الثالثة التي تتناول "نقد الإلحاد" باعتبارها اللحظة المفصلية عند ماركس تعبيرا عن فلسفيته. فلا أحد من مفسري المخطوطات قد أدرك المستوى الأنطولوجي الذي يسود فكر ماركس. والذي من شأنه أن يجعل من الممكن تفسير جميع المفاهيم التي تشكل إطار هذا الفكر. فبحسب غرانيل التعبير الإيجابي عن نقد الإلحاد يتألف في الواقع من التأكيد على الوحدة الأساسية للإنسان والطبيعة والتي لن يتم إنكارها في الأيديولوجية الألمانية لأنها ستشكل نقطة البداية نفسها. فعلى ضوء النص الخاص بنقد الإلحاد، الأمر لا يتعلق بنقد بسيط للإلحاد الساذج. فلا يتمثل إلحاد ماركس في محاربة الله، ولكن في جعله يظهر كشيء ثانوي لذلك هو يظهر في شكل مبدأ أصلي يُظهر أولوية وجود الإنسان والطبيعة ضد أي تصوير لله على أنه "حدّ متوسط" بين الإنسان والطبيعة.

إن تحديد هذا المبدأ بحسب غرانيل ينبع من نفس نهج نص ماركس: عندما يؤكد ماركس أن الإنسان يظل دائما خاضعا"[1].

[1] - Alessandro trevini Bellini. Suspension du capital- monde par la production de la jouissance Marx entre Aristote et la phénoménologie. Doctorant. Nanterre. Paris. 19 novembre 2011. P 58.

هذا يعيدنا إلى مسألة الذاتية، تتمثل أطروحة جيرار غرانيل في التأكيد على أن مسار الفكر الذي بدأته اللغة الديكارتية سيكون "ذاك الذي ينتمي إليه كتتويج له الأنطولوجيا الماركسية للمخطوطات، لإثبات أن المبدأ الذي يضمن الوحدة العميقة لفكر ماركس القيام من التقليد الحديث، سيكون من الضروري عندئذ إتباع نوع من سلسلة نسب تراجع الله أي تراجع القضية إلى الأصل". بعد تحديد العناصر المكونة للموضوع التجاوزي للعقل الحديث. يوضح غرانيل كيف أن كانط يحتفظ بالموضوع كعلاقة جوهرية مع الأشياء في الفهم.

[1] - Alessandra Rrevini Bellini. Ibid. p 56.

# الفصل الثالث

## المبحث الأول: المشروع الماركسي بعيون فينومينولوجيا هايدغر

مما لا شك فيه أنّ الماركسية على مرّ تاريخها الطويل عرفت تأويلات وقراءات جديدة لاحقة لها حتى وقتنا الرّاهن، وتجدر الإشارة إلى أن غرانيل هو واحد من أولائك الذين أعادوا بلورة المشروع الماركسي وتقديم منحى جديد خلافا على ما قام به الفلاسفة الفرنسيون وغيرهم...

يتضح من خلال عنوان المبحث أن هناك علاقة قائمة بين ماركس وهايدغر. اتضحت هذه العلاقة بواسطة غرانيل باعتباره الفيلسوف المترجم والمتشبع بفكر هايدغر الذي يبحث في إنجاز تطبيق عملي لما قرأه في كتاب "الكينونة* والزمان" فكانت البداية بقراءته للجزء الأول للاهتمام بالفكر الماركسي وإبراز التماثل بين التحديد الهايدغري للدزاين والتحديد الماركسي للإنسان كمنتج.

قبل البدء في مشروع غرانيل، وجب أولا أن نبيّن المشروع الهايدغري الذي تعد نقطة انطلاقه هي معاودة صوغ السؤال عن "ما هو" إلى "من هو" أي من البحث في ماهية الكينونة إلى مساءلة الكينونة باعتبارها موضوع البحث من ناحية معاودة إحياء السؤال عنها، لذلك وجب إنجاز خاصيتين: أولا تحليل الدازين أو ما يسمى الأونطولوجيا الأساسية، وثانيا تجاوز الميتافيزيقا ونقدا لتاريخ كامل من الفلسفة الغربية (من أفلاطون إلى نيتشه) لأنها ميتافيزيقا الموجود.

يحاول غرانيل إبراز تحديد هايدغر للدازين. "لذلك ينحت هايدغر لهذا الموجود المختلف عن الموجودات الأخرى مصطلحا خاصا به هو الدازين معناه "الوجود هناك" أي الكائن المُلقى في العالم الموجود دائما بالقرب من الأشياء ومع غيره من الناس.

* الكينونة: (L'etre)لفظ يستعمل في الفرنسية للدلالة على الوجود أو الموجود بالمعنى ذاته، ولكننا هنا نستعمله للدلالة على على المعنى الذي حدده هايدغر ألا وهو الوجود نفسه، أي الكينونة وهو يأتي أحيانا مصدرا ويعني فعل الوجود أو الوجود بفعل كما يأتي اسما ويفي الوجود نفسه (محمد سباع: تحولات الفينومينولوجيا المعاصرة، ص 62.)

والأكثر من ذلك المتميز بعلاقته بالوجود واهتمامه بالسؤال عنه وحمله مسؤوليته على كتفيه، لأن هايدغر أدرك أن الدزاين كائن أنطولوجي* وفي هذه النقطة بالتحديد تختلف أنطولوجيا هايدغر على الأنطولوجيا التقليدية"[1].

يتناول غرانيل ماركس بصورة مكررة على غرار تكرار هايدغر للميتافيزيقا الغربية وهنا [نشير إلى مسألة مجاوزة الميتافيزيقا حيث يُشخص لنا هايدغر الخطأ الذي وقعت فيه الميتافيزيقا الغربية لأنها لم تفكر في الفرق بين الكينونة والموجود، وبالتالي نسيان الكينونة هو الميزة الغالبة على مراحل الميتافيزيقا...]

"آمن هايدغر بأنه لا يمكن الوقوف على حقيقة الميتافيزيقا أو مجاوزتها إلا بالتحاور معها وربما يكون الأهم من مجاوزة الميتافيزيقا هو التفكير في هذه المجاوزة... وناء عليه، هدف المجاوزة أو التحطيم الذي يمارسه هايدغر على تاريخ الميتافيزيقا الغربية، هو الكشف عن الإهمال الذي حدث في هذا التاريخ لله لسؤال الكينونة، هذا السؤال الذي جعل هايدغر يكرس فلسفته كلها من أجل معاودة طرحه وجعله أساس الأنطولوجيا"[2].

يقصد غرانيل من هذا التكرار إلى تفكيك إصدارات الماركسية المتوفرة على مدرستين عاما من القراءة ممارسة وتنظيرا. ونتيجة لهذا التكرار أدى إلى اختراق ماركس اختراقا دقيقا وسمح لغرانيل بالكشف عن بعد ميتافزيقي سماه بـ: **الالتباس الأنطولوجي لماركس في مخطوطات 1844.**

---

* إذا عدنا إلى الموسوعة الفلسفية العلمية، نجد أن للمصطلح "الأنطولوجيا" يعني نظرية في الوجود، ويُعتبر اليونان أول من اهتم بسؤال الوجود. لكنهم لم يسموه الأنطولوجيا. فأرسطو اهتم بدراسة الوجود بما هو موجود ، أمّا كانط فقد ارتبطت الأنطولوجيا عنده بمباحث ثلاثة وهي: السيكولوجيا والكوسمولوجيا والتيولوجيا العقلانية، وتعني كلمة الأنطولوجيا لدية الفلسفة الترنسندنتالية، أما مع هايدغر فإن الأنطولوجيا هي ما يحدد سؤال معنى الكينونة بصفة عامة (تحولات الفينومينولوجيا المعاصرة، ص 62).

[1] - محمد بن سباع: تحولات الفينومينولوجيا المعاصرة، مرلوبونتي في مواجهة هوسرل وهايدغر، المركز العربي للأبحاث ودراسة اللسانيات، ص 63- 64 - 65.

[2] - تحولات الفينومينولوجيا المعاصرة: ن م س، ص 65.

كما وضحنا سابقا أن نقطة الانطلاق للفيلسوف غرانيل كانت من خلال قراءته للجزء الأول من كتاب "الكينونة والزمان" وهو ما دفعه أكثر نحو الاهتمام بالماركسية، ولأجل فهم هايدغري غرانيل هنا كان لزاما عليه أن يعود إلى أرسطو ويبين أن أنطولوجيا ماركس تعكس وجهة النظر الأساسية لميتافيزيقا أرسطو، من دون الخوض في تفاصيل المواجهة بين ماركس وأرسطو، يكفي التأكيد على أن البعد الأنطولوجي لمخطوطات 1844 قابل للتأويل، كما يحلله غرانيل على نحوين: بلفظ مفاهيم المادية الماهوية Cidétique matérielle والبراكيس الثوري Praxis Constituitiré ضمن خلال تطويره لهذين المسارين استطاع أن يوظّفهما لإيجاد حلّ ممكن للالتباس الأنطولوجي كما يحدد أيضا انطلاقا من أرسطو شروط إمكان الحوار بين ماركس والفينومينولوجيا.

من ناحية تختص بتوضيح أنّ فك الالتباس الأنطولوجي يمرّ من خلال التعرف على جهتي الأنطولوجيا عند ماركس خصوصا جهة الماهية المادية التي تسمح بمعرفة الطبيعة الصورية لماديتها، وعلى البراكسيس التأسيسي الذي يوفر المعيار الأساسي والضروري لإدراك "الإنتاج" بشكل مختلف. أما من ناحية أخرى إنها مسألة إظهار وتوضيح أن الحوار بين هايدغر وماركس ممكن بما أنّ كل منهما صاغ خطابه بطريقته الخاصة. ازدواج لأنطولوجيا أرسطو إلى أنطولوجيا الماهية وأنطولوجيا الفعل والاقتدار. وبهذه الطريقة جاز لغرانيل أن يقول: "مقاربة التصور الماركسي للإنسان ككائن يمارس العلم والتناول الوجداني لمسألة الاستعمال في الكينونة والزمان"[1].

تبرز قيمة غرانيل بعدما وجه أنظاره صوب الماركسية وصار ملهما كثيرا بماركس مستندا في ذلك على الإيطالي "أنطوميو غرامشي" الذي يُعتبر هو الآخر واحد من أبرز مفكري الماركسية. وهو ما ساعد غرانيل من أجل فهم الماركسية وتقديم لمحة

[1] -Alessandro Trevini. Sortire de la philosophie l’émigne du « matérialisme ontoloique du jeunne marx » ibid.

جديدة لها. بالإضافة إلى ذلك تركيزه على مخطوطات 1844 التي كانت هي المستند الرئيسي على فهم ماركس ومحتواه الفكري. هنا تكمن عبقرية غرانيل باعتبار: "مخططات عام 1844 الإقتصادية والفلسفية هي مسودة أول بحث اقتصادي يقوم به ماركس وموضوع هذا المؤلف غير الكامل الذي وصفنا ناقصا هو نقد الاقتصاد السياسي البرجوازي والنظام الاقتصادي البرجوازي"[1].

من بين أفكار غرانيل الأكثر بروزا: لو انبثق الفكر دوما عن حركة منطقية فإنّ عليه الاضطلاع بقانون إقامته الذي هو قانون الإنتاج. فحينما يصير العالمي نعتا صفة للتسوق. فإنّ تحديد الإنسان باعتباره كائنا سياسيا يزول معناه. ذلك أن لا نهائية الإنتاج تظهر ماهية الحداثة باسم الإنتاج. وهذا ما يؤكد مرجعية غرانيل الماركسية من حيث دراسته للمخطوطات: "ويبرز ماركس وهو يتحدث عن **اغتراب العمل*** كحقيقة اقتصادية إنه إنما يشير إلى الحياة الواقعية الموضوعية. وأن الصراع لتصفية هذا الاغتراب هو صراع ثوري عملي من أجل إعادة صياغة شيوعية للمجتمع. ويُلاحظ الأهمية الهائلة للإنتاج المادي **"الإنتاج الصناعي العادي"** في تاريخ الإنسان وتأثيره على الدين والقانون والأخلاق والعلم والفن... إلخ وعلى عكس هيغل وفيورباخ يتحول ماركس إلى الدراسة المادية المحددة للإنسان. ويؤكد دوره الإيجابي في الطبيعة والمجتمع".

من خلال هذه القراءة التي قدّمها غرانيل للماركسية هو أن الأنا الحديث ليس سوى الإنتاج. وفقا لنمط الإنتاج الرأسمالي. وهو ما يحاول غرانيل الابتعاد عنه والتخلص من لدى تعامله مع التحليلات الماركسية. وعليه فإن فهم الالتباس

[1] - كارل ماركس: مخطوطات، تر: محمد مستجير مصطفى، ص 5- 6.

*اغتراب العمل: (العمل المغترب) حين يغترب الإنسان عن الطبيعة وعن ذاته، وعن وظائفه النشطة، عن نشاط حياته إنما يغترب عن الإنسان، إنه يول حياة النوع بالنسبة له إلى وسيلة لحياة الفرد، وهو أولا يغترب بحياة النوع عن حياة الفرد. ثانيا: يجعل حياة الفرد في شكلها المجرد. هدف حياة النوع، وبالمثل في شكلها المجرد والمغترب.

الأنطولوجي يتطلب العودة مباشرة إلى كتاب « Incipit Marx » "مستهل ماركس" الذي يظهر فيه مفهوم الاستمرارية داخل الماركسية بين ماركس الشباب وماركس الناضج... وهنا تبرز القراءة الجديدة لماركس التي قدّمها غرانيل مرتكزا على فينومينولوجيا هايدغر من خلال عملية الترجمة التي قام بها، حيث كان مُلما في تحديد الخطوط العريضة لمهمته المعرفية الجديدة من خلال التأمل مشركا فريجه وفيتغنشتاين في حواره مع هايدغر.

"تتضح قيمة غرانيل داخل المتن الماركسي من خلال تسليط الضوء على الخلفية الأنطولوجية التي تقوم عليها تحليلاته للرأسمالية. شرط أن تقوم بقراءة جذرية لها. نحن مدينون للفيلسوف الفرنسي بفعل ذلك من خلال الجمع بين تاريخ الميتافيزيقا الغربية والفلسفة الاقتصادية محققا العدالة من خلال راديكليتها على تفسير جوهر الرأسمالية في ماركس. مع التأكيد على المرجعية للتقاليد الفلسفية المختلفة (أرسطو، ديكارت، هوسرل، وقبل كل شيء هايدغر)"[1].

يبلور غرانيل إطارا أصليا للقراءة فيما يتعلق بتفسيرات ماركس الأرثوذكسية وغير التقليدية. توصف هذه القراءة بالإلهام الهايدغري بأنها فوق الفينومينولوجيا المنطقية ، وتجمع على مستوى المنهج الفلسفي، وصياغة مفهوم **الصورة la forme** للتعبير عن البنية المنطقية للإنتاج. أمّا من حيث تاريخ الفلسفة الغربية فإن **العودة** إلى ماركس ومخطوطات 1844 وأنطولوجيا الإنتاج لم تُفهم على أنها خطأ فلسفي من محو الشباب بصرامة النضج العلمي، ولكن كخط قوة لكل أفكار ماركس لفهم جوهر العالم الحديث. بدءا من هناك يرى غرانيل أن الصورة المنطقة للفكر الماكسي هي التي تحدد نمط الانتاج و كيفيات تصور النظام الرأسمالي.

[1] - Richard Sobel. L’hypathése marx- granel sur l’origine du capitalisme. P 16.

## المبحث الثاني: القراءة الغرانيلية العامة لماركس

تتضح معالم غرانيل الفلسفية اتجاه الماركسية في كتاب " مستهل ماركس Incipit Marx" "تجسدت على شكل اقتراحات من أجل أن تقوده إلى محاولة تفسير الجدل الفينومينولوجي الذي أعقب التأكيد الألتوسيري للانفصال المعرفي (القطيعة الإبستمولوجية) الداخلي لفكر ماركس فالنتائج النظرية لهذا النقاش لم يتم الاعتراف بها مما يسمح لنا بفهم الموقف من وجهة نظر أخرى. ولذلك فهي قراءة غير أرثوذكسية لعمل ماركس، فبعد أن أدركنا جوهر اختراق محتمل في فكر ماركس يتمثل في العودة إلى مفهوم الاغتراب، فإن هدفنا يتمثل في الكشف عن تفرد ماركس الشباب فيما يتعلق بمنطقه. ولتحقيق ذلك لن يكون بوسعنا إلاّ العودة نحو القراءة التي قدمها غرانيل فيقترح: ماركس حقيقي في انتاجه، و ما يزيد من قدرته في ذلك هو مضمون أطروحاته التي اختزلت الطابع الاقتصادي لعمله مبرزا صفة المنظرين البرجوازيين و تقديم يقين للطبقة العاملة

**"فرضية ماركس غرانيل"** ليس فقط في الفلسفة الاقتصادية بشكل عام، ولكن أيضا في مجال الدراسات الماركسية بشكل خاص، هذه القراءة لماركس من قبل غرانيل تظهر فقط في عدد قليل من المقالات التي تم نشرها بشكل مقبول ولكنها مبعثرة ولذلك لم يكن موضوعا لعمل منهجي، لكن يبقى الأهم هو أن غرانيل مهتم بسؤال دقيق للغاية داخل ماركس **"أصل الرأسمالية"** إنّه يضع نفسه في حدود ماركس في تلك النقطة حيث تتلقى نظرية ماركس حقيقتها من فلسفة اقتصادية تدوّن استجوابها من المستوى الأنطولوجي، ولكن لا يمكن أن تفعل ذلك إلا من نقطة دعم خارجية لماركس سيسميها غرانيل بـ" الاتصال" المستمد من الإلهام الهايدغري. وأن السؤال لن يتم تسويته حتى يتمكن غرانيل من التعامل وجوديا مع مفهوم الإنتاج. لذلك وجب إظهار كل إنتاجية الاتصال الهايدغري التي دافع عنها غرانيل.

"يتسم الموقف المنهجي لجيرار غرانيل على ثلاث أفكار رئيسية. يتعلق الأول بـ: "نظريته عن الأشكال" والتي هي بلا شك أكثر أصالة تسمح له بفهم ماركس بشكل كامل. أمّا الثاني فيتعلق بـ"نهجه الأنطوفينومينولوجي" أي الأكثر إثارة للجدل في مجال الدراسات الماركسية والذي يضعه في صف رفض "الانقطاع المعرفي" والمفهوم البنيوي لعلم أنماط الإنتاج والثالث يتعلق بتفسيره لأنطولوجيا ماركس في جميع أعماله على أنها أنطولوجيا إنتاج".

بالنسبة لغرانيل ماركس هو في الأساس فينومينولوجي. لكنه من نوع خاص لأن تصوره للتحليل الملموس يكون على مستوى الإدراك"[1]، أما فيما يتعلق بأسئلة ماركس هي أسئلة أنطولوجية يُهيمن عليها نمط الإنتاج الرأسمالي بشكل أساسي، ولكن في الوقت الحالي مازلنا بحاجة إلى تعميق الأونطوفينومينولوجي للإلهام الأرسطي الهايدغري على المستوى المنهجي والتي تعمل كنقطة دعم لغرانيل من أجل استعادة كل قوة ماركس، كما يصر على الكتابة من أجل تقديم تفسير أصلي لماركس.

"للوهلة الأولى قد يعتقد المرء أن غرانيل يكتفي بالتأكيد على أن حقيقة نصوص ماركس غالبا ما تعبئ مفهوم الشكل: شكل رأس المال، شكل الأجر، شكل السلعة، وشكل القيمة... وأن هذا ببساطة تعبير عن تحديد اجتماعي تاريخي لخصائص أكثر عمومية مرتبطة بالمجال الاقتصادي كـ الإنتاج: والتبادل أو التوزيع أو الاستهلاك. هذه القراءة ليست خاطئة بل إنها وثيقة الصلة بالموضوع: فهي تجعل من الممكن التأكيد على المساهمات النقدية لمفهوم الشكل من حيث إضفاء الطابع التاريخي على فئات الاقتصاد ولاسيما الرأسمالية. فمفهوم الشكل كما أشرنا إليه سابقا يجب أن يؤخذ على محمل الجد داخل المستوى الأنطولوجي. فهي ليست مجرد "الأشكال الظاهرتية" التي تتحدث عنها الفلسفة الكلاسيكية، فالبنسبة لغرانيل لا ينبغي الخلط بين أشكال المظهر

[1] -Richard Soble. Production et infini : L'hypothése Marx- Granel sur l'origine du capitalisme. P 20.

وأشكال ما يسميها بـ "غير الظاهر أساسا" أو "الحقيقة غير الظاهرة"[1]. ومن هنا تأتي المفارقة للفكر وتقاليد الماركسيين: بالنسبة لقراءة غرانيل لماركس فإن الطابع المادي للحياة البشرية في تكوين اجتماع معين وفي لحظة تاريخية معينة يتم تقديمها من خلال أشكال المظهر.

"وكموجز لفرضية ماركس غرانيل حول الرأسمالية، قد حاولنا تسليط الضوء على المفهوم الحديث للإنتاج لأنّه يتكون من مزيج متسق تاريخيا بين اللانهاية للتقنية المفهومة على أنها تحريف للعمل واللانهاية لرأس المال الذي يُفهم على أنّه تحريف للثروة. إن إعادة بناء قراءة ماركس من طرف غرانيل تجعل من الممكن إظهار الرأسمالية اليوم هي "حقبة" وتهيمن على عالمنا هي ثمرة ما يسميه "الإنهاء المزدوج المتبادل"للثورة في العمل: بالنسبة إلى غرانيل يجب اعتبار ما بعد الإنتاج نهاية للذات المطلقة التي أصبحت "شكل رأس المال" في الأزمنة الحديثة وكإمكانية لتجربة بشرية للسيطرة على النظام الاقتصادي الذي يُفهم على أنه جماعة سياسية حقيقية. ولم تعد تعبيرا أحاديا لرأس مال ذاتي. وأن هذه المهمة تمر عبر هايدغر، تكشف الأنطوفينومينولوجيا شخصية الدازين الفردي الذي يُعتبر ناقلا للفهم الانفرادي للوجود الذي يتم فيه اختزال كل الممارسات الأصلية. أمّا بالنسبة إلى هايدغر يعمل هذا الفهم على أساس التعددية البشرية. وهذا هو السبب الذي جعل غرانيل يدافع عن فكرة أن غرامشي هو الذي يربط بين ماركس"[2]. إنها مسألة تدشين نظام جديد للإنتاج من خلال ابتكار مؤسسات متحررة من أوهام الذات المطلقة، تلك الخاصة بالذات للرأسمالية التي تعمل في نهاية المطاف وراء جميع أشكال الإنتاج. أما من منظور الفلسفة السياسية لغرانيل. يمكن صياغة المشروع على أساس أنّه: لم تعد "البنية التحتية" للرأسماليين المهيمنين والدولة الطبقية المنفصلة كأداة إعادة الإنتاج اللانهائي.

[1] - Richard Sobel. Production et infini. Ibid. p 22.
[2] - Richard Sobel. Production et infini. Ibid. p 40.

فكرة الإنتاج* الاقتصادي هي مهمة داخل الفكر الماركسي: "الفكرة الجوهرية والقائدة للبيان. ألا وهي الإنتاج الاقتصادي والبنية الاجتماعية. المتفرعة عنه بالضرورة، يشكلان في كل حقبة تاريخية، أساس التاريخ السياسي والفكري لهذه الحقبة، ولذا فإن التاريخ كله (منذ انحلال الملكية المشاعة القديمة للأرض) كان الصراع بين الطبقات"[1]. ونقصد بالصراع هنا هو الصراع الذي كان قائما بين طبقة البرجوازيين* وطبقة البروليتاريا*، ولهذا كان غرانيل شموليا ومميزا بقراءته للماركسية وتركيز انتباهه نحو مخطوطات 1844 عامة وفكرة الإنتاج خاصة... وأن السبب في قراءتنا لمخطوطات 1844 يدور حول تعريف الإنتاج المناسب لنمط الانتاج الرأسمالي يجب أن يكون الانتاج من حيث جوهره مظهرا من مظاهر الخصائص العامة للنشاط البشري.

أقام غرانيل محاضرة هامة تحت عنوان: "العمل المغترب داخل المخطوطات عام 1844": "يوجد في المخطوطات في الثلث الأخير نص بعنوان "العمل المغترب" و أن ما يهم هو أن نرى أنه في عام 1844 يتعلق الأمر بموضوع هيمنة رأس المال على العمل هو بالفعل في الانقلاب البسيط للثورة إلى البؤس، لكن في الوقت الحالي هي تراكم رأس المال في أيدي عدد قليل أي أن التمييز بين الرأسمالي ومالك الأرض مثل التمييز بين الفلاح وعامل المصنع، أي تقسيم المجتمع إلى فئتين: فئة الملاك وفئة العمال

* الإنتاج: ليس مجرد ظاهرة كالظواهر الأخرى مثل الظاهرة الثقافية والسياسية، بل هو الظاهرة التي تتجلى في جوهر عالمنا وتحدد مساره، ولكي نفهم كيف يكون العالم الحديث في جوهره. فإن عالم الإنتاج منبع كل هذه النتائج، يدرك من مصدره تشابك التكنولوجيا الحديثة. كرأسمالية علمية لهذه العلاقة بالوجود داخل العالم الذي وصفه ديكارت بوضوح بأنه "إتقان الطبيعة وامتلاكها" من ناخية، ومن ناحية أخرى هذا النوع من الإنتاج الذي ليس إنتاجا أوليّا للمنتجات وسببا غير مباشر لثراء. ولكن بشكل مباشر إنتاج الثروة، ثم إنتاج المنتج.

[1] - ماركس- إنجلز: البيان الشيوعي، ترجمة: العفيف الأخضر، مكتبة الفكر الجديدة، بيروت، بغداد، 2015، ص 28.

* البرجوازية: تعني طبقة الرأسماليين العصريين، المالكين لوسائل الإنتاج والمستغلين للعمل المأجور.

* البروليتاريا: تعني طبقة العمال العصريين الذين يظرون، نظرا لعد امتلاكهم لأية وسيلة إنتاج، لبيع عملهم لكي يتمكنوا من البقاء على قيد الحياة (ماركس، إنجلز، البيان الشيوعي، ص 45)

غير المالكين، أما العمل و قوة العمل ليس نفس الشيء. فقيمة العمل تُقاس في الوقت مثل قيمة أي بضاعة. فلا يمكن قياس قيمة سلعة ما إلا بمتوسط وقت العمل الاجتماعي اللازم لإنتاجها. وهذه هي قيمتها الوحيدة. يُظهر قانون القيمة هذا المشترك في الاقتصاد السياسي ونقد ماركس له أن ماركس بمعنى ما قد دمج الاقتصاد السياسي وحافظ على علاقة غريبة جدّا معه والتي تُعد تقريرا عن الاستمرارية (لأنه يعتبره علم) مما يشكل ما نسميه الالتباس الأنطولوجي للفكر الماركسي"[1].

من جهة أخرى: "إن الفلسفة الماركسية موجودة بذاتها في حالة ممارسة. في ممارستها العلمية لتحليل نمط الإنتاج الرأسمالي، الذي هو رأس المال، وفي ممارستها الاقتصادية والسياسية لتاريخ الحركة العمالية، وأنا حينما رأيت منذ قليل. أنه كان يجب علينا أن نعطي هذا الوجود العلمي للفلسفة الماركسية صورة وجودها النظري الضروري لحاجاتها وحاجاتنا"[2].

مع كل هذا العمل الكبير الذي تقدم به غرانيل من أجل معرفة دواليب وأسرار المتن الماركسي، تطلب منه الأمر الاستثناء والتعرف على فلسفة ألتوسير تجاه الماركسية و"قراءة رأس المال" هذا الكتاب الضخم الذي أعاد به ألتوسير قراءة ماركس مما مكّن غرانيل من فهم مقصود ألتوسير لماركس: "إن هذه الفلسفة هي ما نبحث عنه جميعا، فصكوك القطيعة الفلسفية التي نجدها في "الإديولوجية الألمانية ليست هي التي أعطتنا إياها بذاتها. كذلك لم تعطنا إياها من قبل، على الإطلاق قضايا عن فيورباخ، هذه البوارق الخُلب التي ينشق بهاليل الأنتروبولوجيا الفلسفية..."[3]، ومن هنا يعارض غرانيل ألتوسير فيما يخص مسألة القطيعة ويشير إلى ضرورة مجاوزتها

[1] - Un Cours de Gérand Granel : « Le travail aliéné dans les manuscrits de 1844 »

[2] - لويس ألتوسير: قراءة رأس المال، ترجمة: تيسير شيخ الأرض، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق ، 1972.

[3] - المرجع نفسه، ص 38.

عبر مفهوم الإنتاج. مؤكدا على مفهوم الاستمرارية بينه وبين كتاب الإيديولوجية الألمانية. وأن النصوص مثل مقدمة 1859 ومخطوطات 1844 توفر مفاتيح لفهم فلسفة ماركس. ورغم ذلك أن ألتوسير ادعى بأن هذه النصوص كانت متناقضة وغير كافية لهذا الغرض. "كان المشروع الصريح لكتاب قراءة رأس المال والعديد من المقالات الموجودة في كتاب لماركس هو جعل هذه المفاهيم الأساسية واضحة. كان عليه القيام بذلك من خلال الاهتمام بالإطار النظري "**الإشكالي**" أو الهيكل الإيديولوجي الأساسي الذي تم فيه تحقيق العمل...، يُمكن للقارئ اليقظ أن يجعل فلسفة ماركس واضحة"[1]، هذه الفلسفة الاقتصادية بامتياز التي كانت ركيزتها على ثلاثة رموز أساسية. فـ: "في القرون الثلاثة الماضية، برز ثلاثة اقتصاديين كرموز لثلاثة مداخل مختلفة للفلسفة الاقتصادية، في القرن الثامن عشر جذب وألهم الفيلسوف الألماني آدم سميث Adam Smith أين التنوير الإسكتلندي الذي بسط نظاما للحرية الطبيعية... وفي القرن التاسع عشر جذب وألهم الفيلسوف الألماني كارل ماركس Karl Marx العمال والمثقفين الذين يشعرون بالاضطهاد من الرأسمالية الصناعية وبحث عن حلول جذرية للتفاوت الاغتراب واستغلال المحرومين. وأخيرا في القرن العشرين الاقتصادي البريطاني جون مانيارد كينز*..."[2] وأن العامل الأساسي داخل الاقتصاد هو الإنتاج بشكل عام ولهذا يقرّ غرانيل بأنّ الإنتاج في الأنطولوجيا الماركسية يشير إلى معنى الوجود، وأنه من أجل تقديم فهم أفضل لهذا الإنتاج، توجب على فيلسوفنا أن يعود إلى نص المخطوطة الثالثة، حيث يُقدم ماركس مفهوم الصناعة نرى فيه تطورات متبعة في

[1] - لويس ألتوسير: ترجمة: مروان محمود، محمد رضا، موسوعة ستانفورد للفلسفة، أنظر ص 17.

* جون ماينارد كينز John Maynard Keynes ، 05 يونيو في كامبريدج، موظف رفيع المستوى، وكاتب بريطاني ذو شهرة عالمية. هو مؤسس الاقتصاد الكلي الكنيزي، ومن أعماله استُخلص الاقتصاد الكينزي الجديد أما ما بعد الكينزية، ونظرا لعظم شأنه كأحد أنظر المنظرين الاقتصاديين تأثيرا في القرن العشرين، كان من الشخصيات الرئيسية واتفاقية بريتون وودز، توفي في 21 أبريل 1946 بخيرل (جون ماينارد كينز، موسوعة عريق)

[2] - مارك سكويسين: الثلاثة الكبار في علم الاقتصاد آدم سميث. كارل ماركس. جون ماينارد كينز، ترجمة: مجدي عبد الهادي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2018، ص 11.

كتاب الإيديولوجية الألمانية للإنتاج: "الصناعة هي العلاقة التاريخية الحقيقية بين الطبيعة والإنسان وليست مجرد علاقة بين مصطلحين فهي القادرة على كشف القوى الأساسية للإنسان التي يحدّد كلا من **"الجوهر الإنساني للطبيعة"** و**"الجوهر الطبيعي للإنسان"**

"يُعرّف هنا على أن الممارسة هي السبيل الوحيد الممكن للخروج من الفلسفة: لذلك نفهم لماذا الصناعة الجوهرية هي الجوهر العملي للإنتاج وعلى أنها استبدال للمفهوم النظري الثابت "للوجود الواعي".

هذا التجاوز هو توقع حرفي لأطروحات فيورباخ، والتي لم تعد تمثل لحظة قطيعة بل تتويجا لتطور مفهوم التطبيق العلمي. كما كان يعتقد من المخطوطات.

تتمثل خطوتنا الأخيرة. للوصول إلى قلب مادية ماركس لاستهداف المعنى الأنطولوجي لـ "الوجود كإنتاج" ففي الصفحة الرابعة والعشرون من المخطوطة تتمثل في التتويج الحقيقي للعمل المغترب، يُعرف الإنسان على أنه كائن عام يجل من نشاطه الحيوي "موضوع إرادته ووعيه" ولهذا فإن حياة الإنسان ما هي إلا نتاج حياته الإنتاجية "الحياة التي تولد الحياة": "إن الإنتاج ليس نشاط العمل الذي يحوّل المواد إلى منتجات صناعية. بل بالأحرى هو النشاط الخاص بالإنسان الذي لديه هدف وحيد هو العالم نفسه، لأن العالم الموضوعي ما هو إلا انعكاس للعالم نفسه الذاتية والموضوعية وفقا لغرانيل قائمة على أسس إيجابية تستقر بدقة شديدة على الأرضية البدائية للخبرة التي اكتسبها من فيورباخ. سيسميها غرانيل بالإنتاج الشامل الذي يميز موضوعية ماركس الشباب، يربطها بالتقاليد الحديث التي تعتبر العالم كلية موضوعية"[1]

[1] - Alessandra Trevini Bellini. Suspension du capital- mond par la production de la jouissance. Ibid. p 93- 94.

# خاتمة

## خاتمة

من خلال ما تم عرضه في موضوع معاودة قراءة المشروع الماركسي غرانيل نموذجا توصلنا إلى مجموعة من النتائج نلخصها فيما يلي:

- انطلاقة غرانيل نحو عالم الفينومينولوجيا كانت بداية من المدرسة الفرنسية أين التقى بكل ميشال الكسندر ، آلان ، ميرلوبونتي الذين عرفوه بالفينومينولوجيا، معتبرا أن الماهية و الواقع هما منبعان للوصف الفينومينولوجي و هذا ما يؤكد مرجعية مساره الفكري المستمد من مدرسة الإدراك الفرنسية.

- تتخذ أبحاث قرانيل الفلسفية أربعة أشكال أساسية: الكتابة، التدريس، النشر و الترجمة و التي بواسطتها سيكون مترجما لأعمال الفينومينولوجيا الهايدهرية ليطبقها على الثراث الماركسي ، و هنا تكمن أهميته الفكرية و مرجعيته الألمانية.

- يتضح من خلال بحثنا هذا على أن المنهج التفكيكي الذي استخدمه جاك ديريدا كان قد إستمده من جيرار غراديا هذا الفيلسوف الذي لم يحظى بالإهتمام الإعلامي الكبير

- لقد استطاع غرانيل أن يقدم قراءة للفلسفة الماركسية التي كانت بمثابة إعادة تأويل و إحياء لها نتيجة للتأويلات السياسية التي قللت من شئنها و أدت إلى تراجع شعبيتها مع سقوط الاتحاد السوفياتي ، و حصرها فقط على شكل قوة سياسية و بالتالي تجمد و تتطور ، لذلك توسع غرانيل داخل المكاركسية و لم يقرأها من منظورها السياسي فقط و إنما بمنظور فينومينولوجي مستعينا بهايدغر

- في خضم عمله الكبير داخل الماركسية، يستدعي غرانيل ألتوسير موجها له نقدا على القراءة التي قدمها للماركسية رافضا كل الرفض لمسألة القطيعة داخل ماركس و تقسيم حياته الفكرية مؤكدا على أن هناك استمرارية واضحة بين مخطوطات الإيديولوجيا الألمانية.

مما لا شك فيه أن طريقة ماركس الفعالة تلك التي طبقها في بحثه الاقتصادي لا تساوي دائما المطلب المنطقي المحتمل و الرديكالي الذي طرحه غرانيل، يمكن أن تعود هذه الطريقة الفعالة إما إلى التجريبية أو إلى المثالية بعيدا عن السعي إلى تجانسها. يترك غرانيل الأمر لدقة مؤرخي الأفكار بفك رموز الترددات و حتى التناقضات المنهجية و المعرفية التي يمكن تحديدها في جميع أنحاء عمل ماكس، يتمثل موقفه في أن يشير كفيلسوف إلى ظهور أطروحة وجودية و منظومة لشرحها و تطوير خصوصياتها و عمومياتها كما يبرزها ماركس في خطابه الاقتصادي كناقد للاقتصاد السياسي.

و منه وجب أن نشير إلى الرموز الفلسفية الغير معروفة لذى العامة لاسيما إن كان الأمر يتعلق بالمحطات الكبرى داخل التيارات الفلسفية كالماركسية مثلا، لذا وجب على الأجيال القادمة أن تعيد النظر في هذا المذهب و عدم ابقاءه داخل جموده الكلاسيكي ( بمعنى قراءة جديدة تواكب التطورات العلمية الحاصلة راهنا)

و أخيرا نجيب عن الاشكالية المطروحة بأن قراءة غرانيل للماركسية هي قراءة فينومينولوجية مبرزا في ذلك أنماط الحوار بين الماركسية و الفينومينولوجيا ( ماركس و هايدغر).

# قائمة المصادر والمراجع

# قائمة المصادر والمراجع

## أولا: المصادر


1- **Gérard Granel. Traditions. Gllimard. Paris. 1972. In Français fournié. « introduction à la phénoménologie de Granel » (http:// www. Gerard granel. Com/ autoum. Htm/) نقلا**

2- **Gérard Granel. Le sens du temps et de la perception chez .Husserl. Mauvezin. T.e.r. 2011. In française fournité**

3- **un cours de Granel : « le travail aliéné dans manus crits « de 1844**


## ثانيا: المراجع


1-إبراهيم زكريا، مشكلات فلسفية، مشكلة البنية أو أضواء على البنيوية، مكتبة مصر، 1990.

2- ألتوسير لويس، معاودة قراءة رأس المال، ترجمة: تيسير شيخ الأرض، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1972.

3-ألتوسير لويس، تأهيل الفلسفة للذين ليسوا بفلاسفة، ترجمة: إلياس شاكر، دار الفارابي بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2017.

4- باشلار غاستون، العقلانية التطبيقية، ترجمة: بسام الهاشم، المؤسسة الجامعية للدراسات ط 1، 1984.

5- بن سباع محمد، تحولات الفينومينولوجيا المعاصرة، ميرلوبونتي في مناظرة هوسرل وهايدغر المركز الوطني للأبحاث والدراسات، الطبعة الأولى، 2015

5- برغسون هنري، بحث في المعطيات المباشرة للوعي، ترجمة: الحسين الزاوي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2009.

6- سكويسين مارك، الثلاثة الكبار في علم الإقتصاد: آدم سميث، كارل ماركس، كينز، ترجمة مجدي عبد الهادي، 2018.

7- ليشته جون، خمسون مفكرا أساسيا معاصرا من البنيوية إلى ما بعد الحداثة، ترجمة: فاتن البستاني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2008.

8- كريزول إديث، عصر البنيوية، ترجمة: جابر عصفور، القاهرة، الطبعة الأولى، 1993.

9- ماركس كارل، البيان الشيوعي، ترجمة: العفيف الأخضر، مكتبة الفكر الجديدة، بغداد، تاريخ النشر 1848.

10- ماركس كارل، مخطوطات كارل ماركس لعام 1844، ترجمة محمد مستجير مصطفى، دار الثقافة الجديدة.

11- مهيبل عمر، البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، ديوان المطبوعات المركزية، الجزائر، 1991.

12- هايدغر مارتن، الكينونة والزمان، ترجمة: فتحي المسكيني، مراجعة اسماعيل المصدق، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2012

13- هوسرل إيدموند، أزمة العلوم الأوروبية والفينومينولوجيا الترنسندنتالية، ترجمة: اسماعيل المصدق، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2008.

**ثالثا: الموسوعات**

1- موسوعة كمبريج في النقد الأدبي، من الشكلانية إلى مابعد البنيوية، تحرير: رامان سلدن مراجعة وإشراف: ماري كريز عبد المسيح، الطبعة الأولى، 2006.

2- موسوعة عريق جون مينارد كينز.

3- موسوعة ستانفورد للفلسفة، لويس ألتوسير، ترجمة: مروان محمود ومحمد رضا.

**رابعا: المقالات بالعربية**

مراد قواسمي: "الفلسفة في مجاوزة الإلتباس"، ورقة في إطار النشر ضمن موسوعة الفلسفة الفرنسية المعاصرة، تنسيق: مشير باسيل عون.

**خامسا: المقالات بالفرنسية**

1- Française Fournité. Intraduction à la phénoménologie de G.GRANEL.

2- Richard Soble. Production et infini : L’hypothése Marx- Granel sur l’origine du capitalisme.

3-Alessandra trevini bellini. « Gérard Granel. Lectur du capital de .Marx » (http:// books. Opendeition. Org/ ensedians/ 16 949)

**سادسا: الأطروحات بالفرنسية**

1- Alessandro trevini bellini. Suspension du capital- monde de la jauissance. Marx entre Aristote et la phénoménologie. Doctorant. Paris. Nanterre. 19 novembre. 2011.

# الفهرس

# الفهرس


| فهرس المحتويات | |
|---|---|
| **الموضوع** | **الصفحة** |
| الإهداء | |
| شكر وعرفان | |
| المقدمة | أ- ث |
| **الفصل الأول: جيرار غرانيل الفينومينولوجيا ونظرية الإدراك** | |
| المبحث الأول: نظرية الإدراك عند المدرسة الفرنسية | 06 |
| المبحث الثاني: المدرسة الألمانية الفينومينولوجية ونظرية الإدراك | 13 |
| **الفصل الثاني: فكر القطيعة ضدّ فكر الاستمرارية والتواصل** | |
| المبحث الأول: الفكر الألتوسيري وبروز فكر القطيعة | 23 |
| المطلب الأول: المنهج الألتوسيري و تأثره بالقطيعة البشلارية | 23 |
| المطلب الثاني: القطيعة الألتوسيرية داخل المشروع الماركسي | 29 |
| المبحث الثاني: موقف غرانيل من فكر القطيعة | 37 |
| **الفصل الثالث: تطبيق القراءة الفينومينولوجية على الأثر الماركسي** | |
| المبحث الأول: المشروع الماركسي بعيون فينومينولوجيا هايدغر | 44 |
| المبحث الثاني: التأويل الغرانيلي لماركس | 50 |
| خاتمة | 59 |
| قائمة المصادر والمراجع | 62 |
| فهرس الموضوعات | 67 |